الليلة الثانية عشرة

مسرحية

الليلة الثانية عشرة (مسرحية)

وليم شكسبير

ترجمة: مُحَمَّد عوض إبراهيم

الطبعة: ٢٠٢٣



العربية للاعلام والفنون والدراسات الانسانية والنشر

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكو ر- الهرم – الجيزة - مصر

هاتف: ٣٥٨٦٧٥٧٦ ـ ٣٥٨٦٧٥٧٥

http://www.azhabooks.com

E-mail: info@azhabooks.com

بطاقة فهرسة أثناء النشر

شكسبير ، وليم – ترجمة: مُحَمَّد عوض إبراهيم – الليلة الثانية عشرة (مسرحية)

– الجيزة – أزهى ،٢٠٢٢

١٣٧ ص، ١٨*٢١ سم.

الترقيم الدولي: ٨ – ٨ – ٨٦٣٨٢ – ٩٧٧ – ٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع: ٢٧٣٤٦ / ٢٠٢٢

وليم شكسبير

الليلة الثانية عشرة

مسرحية

ترجمة

محمد عوض إبراهيم

خلاصة المسرحية

تقع أغلب حوادث المسرحية في مدينة إليريا (تابعة لإيطاليا)، حيث يقطن الدوق أرْسنيو الذي كان يعشق منذ أمد ليس بالقصير سيدة من أشراف المدينة تدعى أوليفيا. ولكنها لم تبادله حبا بحب، ولم تسمح لأي خطيب آخر بأن يقترب منها منذ وفاة أخيها. وهي تردُّ طلب الدوق بحجة أنها عازمة على أن تكرس حياتها مدة سبع سنوات للحزن على أخيها الميت.

وكانت هناك أخت توأم لسيدة من أهل مسليني تدعى فيولا وأخوها يدعى سبستيان، وكان يُظن أنه غرق في البحر في أثناء عاصفة في حين نجت أخته فيولا بمعاونة ربان السفينة. وعند ما سمعت فيولا عن الدوق فكرت في أن تتقدم لخدمته كفتى، فارتدت ملابس تشابه ملابس أخيها، وقدمها للدوق أحد أتباعه، فيميل إليها الدوق ويخبرها بحبه لأوليفيا ويستخدمها لأن تترافع عن قضيته أمامها.

وعند ما تقابلها أوليفيا بادئ بدء تخلب لبها، وتقع في شراك غرامها (على أنها فتى). ولذلك مع رفضها لما يطلبه الدوق تلح عليها في أن تعود إليها مرة ثانية بحجة إخبارها عن وقع رفضها على الدوق، ولكن في الواقع حُبًا في رؤيتها مرة ثانية. غير أن فيولا التي اغْرمت هي نفسها بالدوق سرعان ما تُخمن حب أوليفيا حبًا منشئوه الخطأ. وعند المقابلة الثانية تتأثر

هذه السيدة من برود فيولا وعدم شعورها بتلميح فيولا عن حبها لها، فتعترف صراحة بهذا الحب. ولما كانت فيولا لا تستطيع إظهار شخصيتها فتتركها عند ذلك وتخبرها بأنها لن تعود إليها مرة ثانية لتنقل إليها مدى حزن سيدها الدوق.

وبعد زمن يسير يظهر على المسرح سبستيان الذي ظن أنه غرق، وكان يرتدي ملابس تشبه ملابس أخته فيولا، فاعتقدت أوليفيا أنه فيولا، وأخذته في منزلها وعرضت عليه أمر زواجها منه، ولقد أثر جمالها في نفسه، ومع دهشته لما تطلب منه قبل زواجها وعقد عليها بحضور القسيس الخاص لأوليفيا. ثم ترك بعد ذلك أوليفيا وذهب للبحث عن الربان الذي أنقذه، وعند عودته يجد أوليفيا وفيولا والدوق معًا فيتعارف الأخ والأخت وينكشف الغموض وتنتهي الرواية بزواج الدوق بفيولا والدوقة بسبستيان.

ولكن في ثنايا هذه القصة يتحفنا شكسبير بفصول أخرى من نسج خياله، وأشخاص هذه الفصول هم ملفوليو أحد افراد حاشية أوليفيا وسيرتوبي وهو فارس سكير وسير اندروز وهو صديق طائش للسير توبي وأحد خاطبي "أوليفيا" وفسْت الماجن، وماريا السريعة الخاطر الحاضرة النكتة، وصيفة اوليفيا. ولقد جلب ملفوليو على نفسه بُغض الخدم له لاختلاطه معهم اختلاطًا تشوبه الغطرسة وتصعير الخد، فدبرت ماريا مكيدة لتخدعه بأن سيدتها أوليفيا تحبه. فقلدت خط سيدتها وكتبت له خطابًا مُبهمًا تنبئه بذلك، ورمت الخطاب في طريقه.

واختفى المتآمرون وراء الأشجار ليروا مدى تأثير الخطاب في نفسه عند ما يجده؛ ويحتوي هذا الخطاب على إرشادات عن الملابس التي لا بد يرتديها والسلوك الذي يسلكه ليكون الحب متبادلًا بينه وبين اوليفيا. فيقع ملفوليو في المصيدة، ويلبس الملابس الغريبة الشكل التي وصفت له، وعندما يقابل أوليفيا يسلك سلوكًا شاذًا فيه كل الإسراف في الشذوذ، فيدخلون عليها أن به مسًا من الجنون (وهذا ما يقصده المتآمرون)، وسرعان ما يقذفون به في حجرة مظلمة ويقيدونه بالسلاسل. وفي هذا السجن يزوره الماجن وهو مرتد رداء راعي الكنيسة فيكون هناك منظر عظيم التسلية للسير توبي وماريا اللذين كان يراقبانه مختفيين. وأخيرًا يظهر الماجن شخصيته فيطلب إليه ملفوليو أن يحضر له ورقًا وقلمًا وحبرًا ليكتب خطابًا لأوليفيا. عند ذلك تكتشف أوليفيا الخدعة التي جازت على تابعها وتأمر غاضبة بالإفراج عنه. وعندما يحضر إليها تعده بأنه سيكون المدعي والقاضي في قضيته. ولكنها لا تريد أن يحدث ما يؤجل سرورها بزواجها وتعفو عن المذنبين.

أشخاص الرواية

أرسينو:	دوق إليريا
سبستيان:	أخو فيولا
أنطونيو:	ضابط بحري صديق سبستيان
ضابط بحري أخر:	صديق فيولا
فالنتين	تابعان للدوق
كيوريو	
سيرتوبي بلش:	عم أوليفيا
سير أندروز:	أجتشك
ملفوليو:	خادم أوليفيا
فابيان	خادمان لأوليفيا
فرست ماجن	
أوليفيا:	
فيولا:	
ماريا:	وصيفة اوليفيا

لوردات– قُسس، بحارة، ضباط، موسيقيون، وخدم آخرون موضع الرواية، مدينة اليريا والشاطئ القريب منها

الفصل الأول

المنظر الأول

قصر الدوق



[يدخل الدوق وكيوريو ولوردات آخرون وحاشيتهم من الموسيقيين]

الدوق: إذا كانت الموسيقى (كما يزعمون) غذاء للحب فاستمروا في العزف، واسمعوني الكثير منها، حتى إذا ما أفعمت هذه الشهوة بها قد تمرض وتموت على كر الأيام.

وعلى بهذا النغم ثانيًا فإن رنينه يبقى طويلًا في الآذان؛ وإنه يؤثر في نفسي كتأثير الرياح الجنوبية العطرة التي تهب على شاطئ مزروع بالبنفسج فتشرب عطره وتنشر شذاة. قفوا عن العزف ففي هذا الكفاية لأن الموسيقى ليست مُشجية كما كانت من قبل.

يا روح الحب ما أسرع ما تنسا بين في الجسد وتجددين نشاطه حتى إنه بالرغم من طاقتك لقبول الآراء فإنك كالبحر في سشوعته يتسع لكل ما يقذف فيه. ولكنك مهما كانت طاقتك فإنك لا تنزلين إلى مستوى منخفض. أما الحب فمملوء بالصور التي لا تتغير دائمًا من حال إلى حال.

كيوريو: هل تذهب للصيد يا سيدي؟

الدوق: ماذا تصيد يا كيوريو؟

كيوريو: الغزال

الدوق: نعم وهو أفضل ما تعودت. وإني عندما وقعت عيناي على أوليفيا لأول مرة ظننت أنها طهرت الهواء من أدرانه، وعند ذاك استحالت إلى غزال وطاردتني الشهوات (كأنها كلاب قاسية) من ذلك الحين.

[يدخل فلنتين]

كيف الحال؟ هل لديك أنباء منها؟

فالنتين: أرجو أن تصفح عني يا سيدي إذا قلت لك أني لم أستطع المثول بين يديها، لكن خادمها أجابتني بأن سيدتها تقول إن العالم أجمع لا يمكن أن يراها بدون قناع إلا بعد مضى سبع سنوات. ولكنها ستمضي ذلك الحين كراهية وهي تسير في حجرتها مرة في اليوم وتسقي أرضها بعبرات عينيها الملحة كي تبقى ذكرى أخيها الميت ماثلة أمامها إلى الأبد.

الدوق: حقًا إن من يكون قلبها بهذه الرأفة، وتسدي هذا الدين لأخ ميت سيكون حبها عظيمًا عند ما تقتل سهام الحب الذهبية كل ما فيها من ميول أخرى وتسيطر على جميع مشاعرها؛ تقدم أمامي إلى الحديقة الغناء فإن أفكار الحب أفضل ما تترعرع تحت ظل الأشجار الوارفة والأزهار اليانعة. [يخرجون]

المنظر الثاني

شاطئ البحر

[تدخل فيولا ويدخل ربان وبحارة]

فيولا: أي إقليم هذا أيها الرفاق؟

الربان: هذا إقليم إليريا يا سيدتي.

فيولا: وماذا أفعل في اليريا وأخي في دار النعيم؟ وربما لم يغرق فما رأيكم أيها البحارة؟

الربان: لقد كنتِ حسنة الحظ إذا نجوت من الغرق.

فيولا: وأخي المسكين! إني لأرجو أن يكون صادفه هذا الحظ الحسن.

الربان: حقًا يا سيدتي. ولأبعث فيك الأمل تأكدي بعد أن تكسرت سفينتنا، ونجوت أنت وبعض الرجال في قارب النجاة، رأيت أخاك الحاضر البديهة عند الخطر، والشجاع عند الممات، والذي لا يفقد الأمل عند المدلهمات– رأيته يربط نفسه إلى سارية كبيرة لم تبتلعها الأمواج وكان مثله مثل أرْيُن المغنِّي الإغريقي الذي استقر على ظهر درفيل، وتغلب على الأمواج ونجا بنفسه.

فيولا: هناك بعض الدراهم الذهبية لقولك هذا. وإن نجاتي لتبعث الأمل لنجاته وحجتي في ذلك مقالتك. هل تعرف هذا الإقليم؟

الربان: نعم يا سيدتي أعرفه حق المعرفة لأني ولدت على مسافة سفر ثلاث ساعات منه.

فيولا: من يحكمه؟

الربان: دوق شريف المحتد، ونبيل الخصال.

فيولا: ما اسمه؟

الربان: أَرْسِينُو.

فيولا: أرسينو! لقد سمعت والدي يذكره. وكان أعزب في ذلك الحين.

الربان: وهو كذلك الآن على ما أظن، لأني تركت هذا الإقليم منذ شهر. وكانوا في ذلك الوقت يهمسون كما تعلم– وعامة الناس لا يهمسون إلا قليلًا عن أعمال الأشراف. كانوا يهمسون أنه يحاول كسب أوليفيا الجميلة.

فيولا: ومن هي أوليفيا؟

الربان: هي سيدة صالحة ابنة كونت وقد توفي منذ حوالي سنة وتركها في رعاية أخيها الذي مات بعد ذلك بقليل ومن أجل حبها له يقولون إنها كرهت صحبة الرجال ورؤيتهم.

فيولا: يا ليتني أخدم تلك السيدة ولا يكشف العالم حقيقة أمري حتى أنفذ ما عزمت عليه.

الربان: من الصعب أن تتمكني من ذلك لأنها ترفض رؤية أي خطيب حتى ولو كان الدوق نفسه.

فيولا: إن آدابك جمة أيها الربان ولو أن ظاهر الأخلاق الحسنة قد ينطوي تحتها سوء السريرة. غير أن هذا لا ينطبق تمامًا عليك، فإني اعتقد أن عقلك يلائم أخلاقك الحسنة في ظاهرها ملاءمة تامة. وإني لأرجو أن تخفي حقيقة أمري وتساعدني في أن أتستر بستار ينسيني غرضي. سأخدم هذا الدوق وإني سأجزل لك العطاء من أجل ذلك فستقدمني له كخادم خصي لأني أستطيع الغناء. وسأتكلم له عن أنواع الموسيقى المختلفة، وهذا ما يجعل خدمتي عظيمة في نظره، وسأترك للزمن ما يتلو ذلك من الحوادث، وما عليك إلا أن تلتزم الصمت وتترك الباقي لتصرفاتي.

الربان: ستكونين خادمة وسألتزم الصمت في أمرك، وليطمس الله عيني إذا نطق لساني وأفشيت سرك.

فيولا: شكرًا لك هيا بنا إلى الأمام [يخرجون]

المنظر الثالث

منزل أوليفيا

[يدخل سير توبي بلش وماريا]

سير توبي: ما الذي تقصده ابنة أخي من تأثرها وشدة حزنها على موت أخيها؟ لا شك عندي أن الهمّ عدو الإنسان.

ماريا: حقًا يا سير توبي يجب أن تأتي مبكرًا في المساء فإن سيدتي ابنة عمك تعارض في أن تأتي متأخرًا في الهزيع الأخير من الليل.

سير توبي: فلنعارض قبل أن ترفع الأمر للقضاء.

ماريا: يجب أن تلبس أفعالك لباس القانون.

سير توبي: لا ألبس نفسي لباسًا أجمل مما ألبسه الآن لأن ملابسي تليق لأن أشرب فيها. وكذلك هذا الحذاء أيضًا وإذا كانت لا تليق فلتعاقب بسياط مصنوعة من أديمها.

ماريا: نَهل الشراب وشربه ستعود وبالًا على صحتك. وقد سمعت سيدتي تتكلم عن ذلك بالأمس، وعن ذلك الفارس المخبول الذي أتيت به ذات ليلة ليخطبها.

سير توبي: هل تعنين سير أندرو أجتشيك؟

ماريا: نعم هو.

سير توبي: هو يضارع في قامته أي رجل في إليريا.

ماريا: وهل هذا يجعل أفعالك وأفعاله ملائمة؟

سير توبي: وإيراده ثلاثة آلاف بندقي (جنيه) في السنة.

ماريا: سيصرف كل رأس ماله وفوائده في سنة واحدة. لأنه طائش ومُسرف.

سير توبي: تبا لك على هذه الأقوال! إنه يعزف على القيثارة ويحسن التكلم بثلاث لغات دون أن يرجع إلى كتاب ومنحته الطبيعة كل المواهب الطيبة.

ماريا: طبعًا كل المواهب الحمقاء، فإنه فضلًا عن طيشه، مشاكس ومحب للشجار، وله موهبة الجبان في النكوص عن الشجار، ويظهر بمظاهر الرزين عندما يجتمع بالعقلاء.

سير توبي: اقسم بيدي هذه أن من يقول عنه هذا لوغد لئيم وأفاك أثيم. فمن هؤلاء المفترون؟

ماريا: هم الذين يقولون عنه أيضًا أنكما تجتمعان كل ليلة على الشرب وتسكران.

سير توبي: أنا أسكر وأشرب نخب ابنة أخي. وإني سأشرب نخبها ما دامت هناك فتحة في حلقي وخمر في اليريا. وإنه لجبان وخادم حقير من لا يشرب نخبها حتى يخرج عقله من أصابع قدميه. كوني رزينة أيتها الفتاة! وها هو ذا سير أندرو اجتشيك قادم.

[يدخل سير اندروز اجتشيك]

سير اندروز: سير توبي بلش! ما وراءك يا سير توبي بلش؟

سير توبي: إنك لطيف يا سير اندروز.

سير اندروز: فليباركك الله يا سيدتي السليطة الجميلة.

ماريا: وأنت أيضًا يا سيدي.

سير توبي: تقدمي للسير اندروز وكلميه.

سير اندروز: من هي هذه؟

سير توبي: وصيفة ابنة عمي.

سير اندروز: تكلمي أيتها الفتاة اللطيفة لأني أريد أن ازداد معرفة بك.

ماريا: اسمي مريم يا سيدي.

سير اندروز: ايتها الفتاة اللطيفة تقدمي وتكلمي.

سير توبي: أنت مخطئ أيها الفارس واجهها وهاجمها في الكلام وداعبها ثم شاغبها.

سير اندروز: لعمري لا أريد أن أهاجمها على طريقتك. وهل هذا معنى قولك لها تقدمي؟

ماريا: وداعًا أيها السيدان.

سير توبي: إذا تركتها تذهب على هذه الصورة بدون أن تهاجمها فإنك لا تستطيع في المستقبل أن تسل سيفك للمبارزة للدفاع عن شرفك.

سير اندروز: سترحلين على هذه الصورة حتى استطيع أن أسل سيفي مستقبلًا للدفاع عن شرفي! وهل تظنين أيتها السيدة اللطيفة أن في قبضة يدك رجل أحمق؟

ماريا: ليست يدك يا سيدي في قبضة يدي.

سير اندروز: مهلًا ستكون يدي في قبضة يدك وها هي ذي يدي أمدها لك.

ماريا: نعم يا سيدي وكل امرئ حر في إبداء رأيه. وإني أرجوك أن تقدم يدك إلى مخزن الخمور. ودعها تناولك لتشرب.

سير اندروز: ولِمَ ذلك؟ وما الذي تقصدين بهذه الاستعارة؟

ماريا: إنها استعارة باردة.

سير اندروز: نعم هي كذلك وإني لست حُمارًا حتى احفظ يدي باردة. ولكن ما الذي تقصدين بهذا المزاح؟

ماريا: إنه مزاح بارد "سخيف".

سير اندروز: هل لديك كثير منه؟

ماريا: نعم يا سيدي لدى كثير منه. وإذا تركت يدك أقفرت منه.

سير توبي: لعمري أيها الفارس أنك في حاجة إلى كأس من الخمر لأني لم أرك مهزومًا أبدًا في معركة كلامية كما أنت الآن.

سير اندروز: لا. أبدًا. لم يحدث ذلك في حياتي على ما أذكر إلا إذا كانت الخمر تهزمني ويظهر أني لست أكثر ذكاء من أي شخص عادي، ولكني آكل الكثير من اللحم وهذا مما يؤثر في ذكائي.

سير توبي: لا شك في ذلك.

سير اندروز: ولو ظننت ذلك لأحجمت عنه، وسأرحل غدًا إلى وطني يا سير توبي.

سير توبي: ولِم ذلك أيها الفارس العزيز؟

سير اندروز: وما معنى لِمَ؟ هل أفعل أو لا أفعل؟ يا ليتني قضيت الوقت في تعلم اللغات بدلًا من صرفه في المبارزة والرقص وصَيْد الديكة بالكلاب ويا ليتني تعلمت الفنون.

سير توبي: إذًا لكان شعر رأسك جميلًا.

سير اندروز: وكيف يؤثر ذلك في اصلاح شعر رأسي؟

سير توبي: لا شك في ذلك لأنك ترى أنه لا يتجعد طبيعيًا.

سير اندروز: ولكنه لائق بي.

سير توبي: حسن جدًا إنه متهدل عليك ككتان على مغزل.

سير اندروز: حقًا سأرحل غدًا يا سير توبي لأن ابنة عمك لا تقابل أحدًا. ولو سمحت بذلك لأحد فإني أراهن واحدًا مقابل أربعة إنها لا تقابلني. هذا والكونت القريب منها يطلب يدها.

سير توبي: إنها ترفض يد الكونت. وهي لا تتزوج ممن هو أعلى مرتبة منها سواء أكان ذلك في المركز الاجتماعي أم في السن أم في الذكاء، وقد سمعتها تقسم على ذلك غير أن هذا كلام على عواهنه أيها الرجل. وليس هناك من الأسباب ما يجعلك تتنحى عن خطبتها.

سير اندروز: سأمكث شهرًا آخر، وإني لرجل من أشد الناس غرابة في أطواري، وأني أحب حفلات التنكر والمرح أحيانًا.

سير توبي: هل أنت ملمّ بهذه السخائف أيها الفارس؟

سير اندروز: كأي رجل في إليريا مهما كانت درجته على شريطة ألا يكون أكبر مني منزلة، ولكني لا أقارن نفسي بشيخ فانٍ.

سير توبي: هل تجيد رقص الجليارد (galliard) أيها الفارس؟

سير اندروز: نعم وأجيد رقص الكيبر (caper) (النط في الهواء).

سير توبي: وأحب أيضًا صلصلة الكبير للحم الضأن.

سير اندروز: وإني أضارع في الرقص مرتدًا إلى الوراء أي رجل في اليريا.

سير توبي: ولماذا تخبئ كل هذه الأشياء؟ ولماذا تضع ستارًا عليها وتدع التراب يتراكم فوقها كالصورة؟ ولماذا لا تذهب إلى الكنيسة وأنت ترقص رقصة الجليارد وتعود لمنزلك وأنت ترقص رقصة

الكورنتو (coranto)؟ وسيرك العادي يجب أن يكون كالرقصة المسرعة. وهل الدنيا يخبئ الإنسان فضائله فيها؟

وإني أظن أن شكل ساقيك وتركيبها يجعلهما صالحين للرقص السريع.

سير اندروز: نعم إنها قوية وتظهر مظهرًا حسنًا عند ما تلبس الجورب الطويل ذا اللون الزاهي. فهيا بنا نأخذ في المرح والطرب.

سير توبي: وما الذي نعمله غير ذلك؟ هل طالعنا برج الثوْر؟

سير اندروز: أي أنه يؤثر في جوانبنا وقلوبنا.

سير توبي: لا يا سيدي إنها السيقان والأفخاذ. دعني أراك ترقص رقصة الكيبر. ثب إلى أعلى ثم أعلى! هذا جميل جدًا!

المنظر الرابع

قصر الدوق

[يدخل فالنتين وفيولا مرتدية ثوب الرجال]

فالنتين: إذا استمر الدوق في عطفه الذي يسديه إليك يا سير اندروز فمن المحتمل أن يرقيك إلى وظيفة أعلى لأنه قد عرفك منذ ثلاثة أيام ومع ذلك فلقد أصبح يألفك ويحن إليك.

فيولا: إنك إما تخشين مزاجه أو إهمالي، ولذلك تترددين في أن يستمر حبه. فهل هو متقلب في أطواره؟

فالنتين: لا وصدقيني.

فيولا: أشكرك وها هو ذا الكنت قادم؟

[يدخل الدوق وكيوريو والخدم]

الدوق: من رأي سيزاريو؟

فيولا: هو هنا في خدمتك يا مولاي.

الدوق: ابتعدوا أنتم قليلًا. أنت تعلم يا سيزاريو مثل هؤلاء إني أفضيت إليك بجميع أسراري. ولست في ذلك أقل من هؤلاء، فأذهب إليها وحاول أن تقابلها وقل لحراسها إنك ستقف على بابها حتى يزيد نُمُوُّ قدميك وحتى بذلك تستطيع مقابلتها.

فيولا: حقًا يا سيدي اللورد النبيل إذا كان الحزن متسلطًا عليها وهي مُسْتَلمة له كما يقولون فإنها لا تقابلني.

الدوق: كُن كثير الضوضاء والجلبة، وتعد حدود الأدب، ولا ترجع بخُفي حنين.

فيولا: فلنفرض أنها قابلتني ما الذي أقوله لها يا سيدي؟

الدوق: اكشف لها عن مكنون حُبي، وفاجئها بما أكنه لها من الحب والغرام، وأنت جدير بتمثيل أدوار الأسي في سبيل هواها، وستصغى إلى شاب مثلم أكثر من أن تنصت إلى سفير عجوز رزين.

فيولا: لا أظن ذلك يا سيد اللورد.

الدوق: صدقني يا ولدي العزيز. فإن سنك تنم عن الأيام السعيدة التي أوصلتك إلى هذه الرجولة الكاملة؛ فإن شفتي ديانا (Diana) ليست أكثر نعومة أو احمرارًا من شفتيك، وقصبتك الهوائية كأنها أرغون (Orson) سيدة تحدث صفيرًا، وأصواتًا مثل صوت المرأة في التمثيل؛ وإني أعلم من طالعك أنك موفق في الدور الذي ستقوم به. وستجد في رفقتك أربعة أو خمسة من الخدم، (ولكني أشعر بسرور أحسن عندما أكون وحيدًا) وإذا نجحت في سفارتك ستكون أموالي تحت أمرك تتصرف فيها تصرف المالك في ملكه.

فيولا: سأعمل جهدي في أن أكسب عطف سيدتك (يقول لنفسه) هذه مسألة لو نجحت فيها ستكون النتيجة عقبة في سبيل مصلحتي، ولو أني أسأل عطفه على أوليفيا، فإنه هو الذي أريد أن أتزوجه

[يخرجون]

المنظر الخامس

منزل أوليفيا

[تدخل ماريا والماجن]

ماريا: إما أن تخبرني أين كنت وإلا لا أفتح شفتي أية فتحة ضيقة لا تسمح بدخول قشة بينهما للاعتذار عنك. وستشنقك سيدتي لغيابك.

الماجن: فلتشنقني ومن يشنق في هذه الدنيا لا يخاف عدوًا.

ماريا: أثبت ذلك.

الماجن: لأنه لا يرى إنسانًا يخافه.

ماريا: إنه لجواب ضئيل. وإني أستطيع أن أعرف أين وُلدتْ هذه المقالة "لا أخاف عدوًا".

الماجن: أين يا فتاتي ماريا؟

ماريا: في الحروب ويمكنك أن تقولها عندما تتجاسر على التهريج.

الماجن: إن الله منح الحكمة لمن له عقل. أما المجانين فليستعملوا مواهبهم.

ماريا: ومع ذلك فستشنق لغيابك الطويل، وأما إذا طُردت فسيكون ذلك بمثابة شنقك.

الماجن: كثيرًا ما ينجوا الناس بالشنق من الزواج غير الموفق أما من جهة الطرد فسيكون وقوعه في الصيف أحسن منه في الشتاء.

ماريا: هل أنت مُصمم على ما تقول؟

الماجن: لا لست كذلك ولكني مصمم على رأيين.

ماريا: بمعنى لو دحض أحدهما بقي الثاني سالمًا. وإذا سقط الاثنان سقطت سراويلك الواسعة.

الماجن: وحقك إنها مراوغة، ومراوغة جيدة؛ والآن سيرى في طريقك. وإذا أقلع سير توبي عن الخمر ستكونين أكثر ملائمة للزواج منه من أي فتاة في إليريا.

ماريا: صه أيها الشيطان، ولا تكثر من هذا الهراء، وها هي ذي سيدتي قادمة، فتقدم لها بمعاذيرك، وخير لك أن تستعمل الحكمة في ذلك.

الماجن: أيتها النباهة أسعفيني لكي لا تغضب على سيدتي، وإن الناس الذي يظنون أنهم نبهاء قد تستحيل نباهتهم إلى حمق. أما أنا الذي لا أملك شيئًا منها فقد يظن أني عاقل، لأن الفيلسوف كويتا بولس (Quinapalus) يقول: "إن المجنون النبيه أحسن من العاقل الأحمق."

[تدخل السيدة أوليفيا مع ملفوليو]

فليباركك الله يا سيدتي.

أوليفيا: أقصوا هذا المجنون عني.

الماجن: ألا تسمعون أيها الرجال؟ أقصوا هذه السيدة لأنها هي المجنونة.

أوليفيا: إليك عني. إنك لمجنون بارد. ولا حاجة لي بك لأنك خائن في تأدية وظيفتك.

الماجن: إنهما خطآن يا سيدتي تستطيع الخمر والنصيحة الطيبة إصلاحهما. وذلك لأنك لو أعطيت المجنون البارد شرابًا لأصبح المجنون غير بارد، والصحي للرجل الخائن بأن يصلح من شأنه فإذا أستطاع ذلك فليس خائنًا.

فابْعثي به إلى مرقع الثياب ليصلحه، وكل شيء يصلح يكون مرقعًا. والرذيلة التي تصلح ما هي إلا فضيلة مُرقعة. فإذا كان هذا القياس ليس صحيحًا فما هو الدواء؟ إن السيدة أمرت بإقصاء المجنون ولذلك أقول مرة ثانية "أقصوها هي".

أوليفيا: لقد أمرتهم بأقصائك أنت.

الماجن: هذا خطأ على جانب عظيم من الخطورة، ويا سيدتي ليس كل من يلبس الكبود (القلنسوة) قسيسًا، وهذا معناه أنه ولو أني ألبس لباس المجانين الملون بعض التلوين غير أني لست مجنونًا، ويا سيدتي العزيزة اسمحي لي أن أثبت أنك مجنونة.

أوليفيا: هل في استطاعتك ذلك؟

الماجن: لا بد من توجيه أسئلة إليك في ذلك يا سيدتي الطيبة الفاضلة لأثبت أنك مجنونة.

أوليفيا: سأستمع لبراهينك بما أنه ليس لدى ملهى آخر أصرف فيه وقتي.

الماجن: لماذا تحزنين يا سيدتي؟

أوليفيا: أيها المجنون إني حزينة على موت أخي.

الماجن: أظن أن روحه في الجحيم يا سيدتي!

أوليفيا: إني أعلم أن روحه في الجنة يا مجنون.

الماجن: وهذا أكثر حُمقًا منك يا سيدتي لأنك تحزنين من أجل روح أخيك التي في الجنة. خذوا هذه المجنونة يا سادتي.

أوليفيا: ما رأيك في هذا المجنون يا ملفوليو؟ أليست نباهته في تحسن؟

ملفوليو: وسيستمر في ذلك حتى تنشب فيه مخالب الموت، فإن الشيخوخة والضعف الذي يفت في عضد العقلاء يحسن حالة المجانين.

الماجن: فليمنحك الله الشيخوخة والضعف سريعًا كي يزداد جنونك (الذي تظنه حكمة) حُسنًا.

ماذا تقول في ذلك يا ملفوليو؟

ملفوليو: إني لأعجب كيف يسر السيدة هذا الخبيث البارد النكتة! فلقد رأيته منذ أيام مغلوبًا على أمره من مهرج عادي ليست مواهبه أكثر من مواهب حجر. أنظري إليه الآن وهو غير محترس، فإنك إذا لم تضحكي منه وتمنحيه الفرصة للتهريج فإنه يصمت وكأن على فمه كمامة. وإني أصرح بأن الرجال الذين يشتهرون بالعقل والحكمة ولكن يضحكون من مهرجين صناعتهم التهريج مثل هذا الرجل هم ليسوا أفضل من المقلدين للمهرجين.

أوليفيا: أنت مريض بحب نفسك يا ملفوليو، ولذلك تصدر أحكامًا غير صحيحة؛ فإن الناس الكريمي الأخلاق الذين لا يشعرون بشرٍّ في أنفسهم ولا يسيئون الظن بغيرهم يعتبرون هذه الأشياء كأنها لهو بريء غير ضار، وأنت تعتبرها ذنوبًا خطيرة، وإن مزاح الرجل الذي صناعته التهريج ليس فيه خُبث مع أنه لا يعمل شيئًا إلا السخرية بالرجال؛ كما أن الرجل المشهور بأصالة الرأي لا يمكن أن يقال عنه إنه يسخر مهما صدر منه من التأنيب والتوبيخ.

الماجن: فليعلمك الإله الكذب لأنك تكذبين لصالح المهرجين.

[تعود فتدخل ماريا]

ماريا: على الباب يا سيدتي شاب يطلب بإلحاح أن يكلمك

أوليفيا: هل هو من كونت أرسينو؟

ماريا: لا أدري يا سيدتي، إنه رجل وسيم الطلعة ومعه الكثير من الخدم.

أوليفيا: من من رجالي يمنعه الدخول؟

ملتوليو: قريبك يا سيدتي، سير توبي.

أوليفيا: أرجوكم طرده لأنه يهرف كالمجانين (تخرج ماريا) اذهب أنت يا ملفوليو فإذا كانت معه رسالة من الكونت قل له إني مريضة أو غير موجودة أو أي عذر آخر ينصرف بعده.

(يخرج ملفوليو) أنت ترى يا سيدي الماجن كيف استحال مزاحك إلى تخريف كرهه الناس.

الماجن: لقد تكلمت بالنيابة عني يا سيدتي وكأني بولدك البكر سيكون مجنونًا حتى ولو أفعمت جمجمته بالذكاء.

وها هو ذا أحد أقاربك آتيًا وهو ضعيف في قواه العقلية.

[يدخل سير توبي]

أوليفيا: بشرفي أنك نصف مخمور. من بالباب؟

سير توبي: سيد

أوليفيا: سيد! سيد؟

سير توبي: إنه سيد حضر هنا. تبًا للسمك المملح– ما وراءك أيها السكير؟

الماجن: وي يا سير توبي!

أوليفيا: يا عمي يا عمي كيف وصلت إلى هذه الغيبوبة مبكرًا؟

سير توبي: غيبوبة! إني أهزأ بالغيبوبة! هناك رجل بالباب.

أوليفيا: نعم. ومن هو؟

سير توبي: فليكن الشيطان فإني لا أعبأ به وإن ما يسرني هو الثقة الطيبة. ومع ذلك فإني لا أهتم بشيء مطلقًا ولا بنتائجه.

أوليفيا: أي شيء يشبه الرجل المخمور؟ المجنون؟

الماجن: مثله مثلي الرجل الغريق والأحمق والمجنون. فإن كأسًا واحدة أكثر مما يدفئ الدم تجعله أحمق وأخرى تصيره مجنونًا، وثالثة تغرقه.

أوليفيا: اذهب وأحضر مأمور التحقيق ليحقق مع عمي فإنه وصل إلى الحالة الثالثة من الشراب أي أنه غريق. واذهب واعتن بأمره.

الماجن: أنه لم يصل بعدُ إلى درجة الجنون وسيعني الأحمق بأمر المجنون.

[**يعود فيدخل ملفوليو**]

ملفوليو: يا سيدتي هذا الشاب الصغير هناك يقسم بأنه لا بد من التكلم معك. ولقد أخبرته أنك مريضة وهو يدعى أنه يعلم ذلك ويقول أنه أتى لمحادثتك في شأن، ثم قلت له إنك نائمة، فقال إنه يعلم ذلك أيضًا، وقد حضر للتكلم معك فما الذي أقوله له يا سيدتي؟ وإنه لا يقبل أي رفض لمقابلتك؟

أوليفيا: أخبره بأنه لا يمكنه محادثتي.

ملفوليو: قلت له ذلك فكان جوابه أنه سيقف على بابك مثل أعمدة لوحة الإعلانات الرسمية، وثابت القدمين مثل أرجل أريكة الجلوس حتى يتمكن من مخاطبتك.

أوليفيا: أي نوع من الرجال هو؟

ملفوليو: أنه من النوع الإنساني.

أوليفيا: أي نوع من الإنسان؟

ملفوليو: أنه سيء الأدب. هو يريد التكلم معك، هل تسمحين أم لا؟

أوليفيا: ما شكل قوامه؟

ملفوليو: لم يصل بعد إلى سن الرجولة، وقد تجاوز سن الطفولة، ومثله مثل الحبوب في سنابلها قبل أن تبلغ درجة النضوج، أو كتفاحة غير ناضجة، وهو كالماء الراكد فلا هو مرتفع بسبب المدّ أو منخفض بسبب الجزر، وهو بين الولد والرجل وهو حسن القوام ويتكلم بذكاء ودهاء؛ وقد يظن المرء أنه لم يمض على فطامه عن لبن أمه إلا القليل.

أوليفيا: فليحضر. وادع خادمتي.

ملفوليو: أيتها الخادمة سيدتي تدعوك.

[تدخل ماريا]

أوليفيا: احضري خماري وضعيه على وجهي سنستمع مرة ثانية لرسالة أورسنيو.

[تدخل فيولا وخدمها]

فيولا: من منكن السيدة الشريفة سيدة هذا المنزل؟

أوليفيا: وجه خطابك إلي وأنا أتولى الرد عليك بالنيابة عنها. فماذا تريد؟

فيولا: أيتها السيدة ذات الجمال المشرق الفتان الذي لا يضارعه جمال أخبريني عما إذا كانت هذه سيدة البيت لأني لم أرها. وإني لا أريد أن يضيع حديثي هباءً لأنه فضلًا عن أني أحسنت انشاءه فإني صرفت جهدًا عظيمًا في حفظه. أيتها الجميلات لا تهزأن بي عندما ألقي الرسالة التي كلفت القيام بها لأني سريع التأثر من أي فعل جاف.

أوليفيا: من أي جهة قدمت يا سيدي؟

فيولا: لا يمكن أن أجيب عن سؤال لم أدرسه. وهذا السؤال لم أستعد له. أيتها السيدة الطيبة اللطيفة أكدي لي أنك سيدة هذا المنزل حتى يتجاسر شخص خجول مثلي أن يلقي حديثه ويبلغ رسالته.

أوليفيا: هل أنت ممثل هزلي؟

فيولا: لا يا أكثر السيدات حكمة، ولكني استحق كل ما أرمي به من أقبح الألفاظ إذا كنت أكذب، وأمثل دورًا هزليًا في رسالتي، هل أنت سيدة هذا المنزل؟

أوليفيا: إذا كنت لم أغتصب لقبًا ليس لي فأنا هي.

فيولا: إذا كنت هي فإنك بالتأكيد لا تغتصبين لقبًا ليس لك، فإن ما تريدين أن تمنحيه من حقوقك لآخرين يجب أن لا تحتفظي به لنفسك، أي إنه يجب عليك أن تتزوجي وتنجبي أولادًا لزوجك. ولكن هذا ليس جزءًا من رسالتي فسأستمر في حديثي في مدحك ثم أخبرك بمضمون رسالتي.

أوليفيا: هات المهم في رسالتك، وإني أعفيك من المدح.

فيولا: وا أسفاه! فإني صرفت جهدًا عظيمًا في درسها وهي شعرية الإنشاء.

أوليفيا: إذا كانت شعرية فمن المحتمل جدًا أن تكون كاذبة، وإني لأرجوك أن تحتفظ بها وتعفيني منها. لقد سمعت أنك كنت وقحًا عند بابي ولقد سمحت بمقابلتك لا لأصغى لما تقول بل لأعجب من

إنسان أبدي من الوقاحة وما يدل على أنه ليس في حالة عادية من الرزانة والعقل. فإذا كنت مجنونًا فارحل، وإذا كنت عاقلًا فاختصر في حديثك، وإني لست في حالة جنون أستطيع معها أن أشاركك في لهوك.

ملفوليو: افردْ قلوعك يا سيّدي وارحل.

فيولا: لا يا سيدي النوتي منظف سطح المركب. سأبقى هنا وقتًا آخر وأرجو أن تخفف سيدتك العظيمة اللطيفة من حدتها.

أوليفيا: تكلم بما تريد.

فيولا: إني رسول.

أوليفيا: لا- إنك تحمل رسالة ثقيلة كما يظهر من آدابك التي تخشى من ورائها وقع ما تريد أن تفضي به. فهات رسالتك.

فيولا: إنها خاصة بك. إني قادم لا لأشهر حربًا عليك، ولا لأطلب منك خضوعًا، ولكني أحمل غُصن الزيتون وكل كلامي سِلْم ومُهم.

أوليفيا: ولكنك ابتدأت وقحًا. من أنت؟ وماذا تريد؟

فيولا: ما أظهرته من الوقاحة كان نتيجة المقابلة الوقحة التي قوبلت بها. أما من أنا وماذا أريد، فإنها تضارع العفة في سريتها، وأنها مقدسة لأذنيك ولكنها تدنيس لآذان غيرك.

أوليفيا: دعونا وحدنا وسنستمع إلى هذا الحديث المقدس، والآن يا سيدي ما هو حديثك؟

فيولا : يا أجمل سيدة؟

أوليفيا : هذه الألفاظ مريحة للنفس وتستطيع الإكثار منها ما هو موضوع رسالتك؟

فيولا : في صدر ارسنيو...

أوليفيا : في صدره! في أي جزء من صدره؟

فيولا : وجوابي على ذلك، مقتفيًا أثر كلامك، إنه في أهم جزء من صدره.

أوليفيا : لقد قرأته وعلمت أنه ضلال. هل عندك ما تزيده؟

فيولا : ايتها السيدة الطيبة دعيني أنظر وجهك.

أوليفيا : هل رسالتك من سيدك تخص وجهي؟ وهل طلب منك سيدك أن ترى وجهي؟ لقد تجاوزت موضوع رسالتك، ولكن سأرفع الستار وأريك الصورة، وهي مختلفة عما رأيت ولكنها لم تتغير. أليست جيدة الصنع؟

[ترفع الخمار]

فيولا : لقد أبدع الله في صُنعها

أوليفيا : إنه جمال ثابت اللون، يتحمل الريح والمناخ.

فيولا : إنه جمال امتزجت ألوانه بعضها ببعض، امتزاجًا جميلا وهو من بِدْع الإله لا من صنع الفنانين، فلا تسمحي بهذا الجمال أن يذهب إلى القبر بدون أن تتركي صورة منه بالزواج، حتى يتسنى للعالم أن ينقل صورة منه.

أوليفيا: لن أكون قاسية القلب، فإني سأطبع صورًا من جمالي وأحصيها، وأذكر كل ما فيها إحصاء تامًا، وأرفقْه بوصيتي فمثلًا أذكر أولًا: شفتين حمرتهما مناسبة، وثانيًا عينين رماديتين ولهما جفنان، وثالثًا رقبةً وذقنًا.. الخ هل أرسلت إلى هنا لتمدحني؟

فيولا: إني أعلم حقيقة أمرك الآن، وإنك متغطرسة. ولو كنتِ الشيطان فإنك جميلة. وسيدي يحبك حبًا لا بد أن تُبادليه إياه، حتى لو كان جمالك لا مثيل له.

أوليفيا: كيف يحبني؟

فيولا: إنه يقسم على ذلك ويذرف من الدمع ما يخصب الأرض التي ينزل عليها، ويئن من جراء ذلك أنينًا تحسبينه الرعد، ويُرسل تنهدات من نار.

أوليفيا: يعلم سيدك رأيي، وإني لا أستطيع حبّه. ولنفرض أنه فاضل، وشريف وله أملاك شاسعة، وأنه لم يدنس شبابه أية شائبة، حسن الأحدوثة عند الناس، وحُر، ومهذب، وشجاع وقد خلقه الله طويل القامة جميل الطلعة. فإني مع ذلك كله لا أحبه، وكان الواجب أن يرضى بجوابي الذي أعطيته إياه من مدة طويلة.

فيولا: لو أحببتك بنفس الحرارة التي يحبك بها سيدي وبنفس الألم الذي كاد يقتله لما وجدت في رفضك أي معنى ولما فهمته.

أوليفيا: ماذا تعمل؟

فيولا: أعمل كوخًا من الصفصاف عند بابك وأنادي روحي التي بداخل المنزل، وأكتب أناشيد الحب الصافي، وأغنيها بصوت جهوري حتى في أثناء الليل، وأنادي اسمك بصوت تردّده التلال، واجعل ثرثرة الرياح تنادي "يا أوليفيا" ولن تجدي راحة بين السماء والأرض حتى تعطفي علي.

أوليفيا: ستعمل الشيء الكثير إذًا لاكتساب مودتي. انتسب أيها الفتى.

فيولا: إن والدي أرقى مني مركزًا، ولو إني لا أشكو مما أنا فيه الآن، وإني شاب مهذب.

أوليفيا: اذهب إلى سيدك وقل له إني لا أستطيع حبّه. فلا يرسل لي في هذا الشأن مرة أخرى إلا إذا كنت أنت تعود لتخبرني كيف كان وقع كلامي على نفسه.

أستودعك الله وأشكرك تجشمك هذه المتاعب وخذ هذه النقود مكافأة مني.

فيولا: لست من الرسل الذي يكافئون على اتعابهم فاحتفظي بنقودك، وإن سيدي، ولست أنا، هو الذي في حاجة إلى التعويض. وأني أطلب إلى إله الحب أن يجعل قلب من تحبين جامدًا كالصخر، ويحتقر شدة شغفك به كما تزدرين شدة شغف سيدي بك.

وداعًا أيتها القاسية الجميلة. [**يخرج**]

أوليفيا: انتسب يا فتى. "إن والدي أرقى مني مركزًا، ولو أني لا أشكو مما أنا فيه وإني شاب مهذب".

وإني أقسم أنك كذلك. يجب ألا أسرع في عطفي عليه بل الواجب أن أصُدَّ نفسي، إلا إذا تبادل السيد والخادم مركزيهما وأحبني الخادم كما يحبني سيده. ما هذا؟ هل يصيبني داء الحب؟ بهذه السرعة. وإني لأشعر بعطف نحو صفات هذا الشاب الكاملة وهي تتلصص إلى عيني فليكن ذلك. يا ملفولْيو:

[يعود ملفوليو]

ملفوليو: نعم يا سيدتي، إني في خدمتك.

أوليفيا: إجر وراء هذا الرسول العنيد خادم الكنت فإنه ترك خاتمه هنا، وسواء أعجبني هذا الخاتم أم لم يعجبني فإني لست له، وإذا جاء هذا الشاب هُنا غدًا فإني سأشرح له الأسباب، هيا يا ملفوليو،

ملفوليو: سأفعل ذلك يا سيدتي

أوليفيا: لا أعلم ماذا أصابني، وإني لأخشى أن تكون عيني قد أغرمت بالشاب غرامًا لا يستطيع عقلي مكافحته، أيها القدر أظهر قوتك، لأننا نعلم أن ما قُدّر لنا لا بد حاصل.

[يخرجون]

الفصل الثاني

المنظر الأول

شاطئ البحر



[يدخل أنطونيو وسبستيان]

أنطونيو: هلا تريد أن تمكث معنا مدة أخرى؟ وهلا تريد أن أذهب معك؟

سبستيان: اسمح لي أن أرفض ذلك، فإن سوء الطالع يلاحقني ولا أريد أن يؤثر تأثيرًا سيئًا في طالعك ولذلك أرجو أن تتركني أتحمل هذا الشؤم وحدي، وإنه لجزاء سيء مني على عطفك على إذا أصبتك بنحس.

أنطونيو: أخبرني إذًا أين تقصد؟

سبستيان: إن رحلتي التي أزمعت عليها مجرد لهو لا غرض لها، ولكني أراك جريئًا وتريد أن تنتزع مني قسرًا ما أريد أن أحتفظ به لنفسي، ولذلك تقضي على آدابي أن أفصح لك ما اعتزمت عليه. فاعلم إذًا يا أنطونيو أن اسمي ليس ردريجو كما دعيت نفسي بل سبستيان، وأن والدي كان اسمه سبستيان من أهالي جزيرة مدلي ومبلغ علمي أنك سمعت عنه، وقد تركني وأختي وقد ولدنا

توأمين، ولو لطفت بنا المقادير لأهلكتنا كما ولدنا في ساعة واحدة ولكنك يا سيدي غيرت ذلك لأن أختي غرقت قبل أن تنقذني أنت من أمواج البحر بوقت قصير.

أنطونيو: وا أسفاه:

سبستيان: لقد كانت سيدة يقولون عنها إنها تشبهني كثيرًا، ولكنها كانت عظيمة الجمال. ولكن بما أنهم يعدونها شبيهة بي فأني قد أكون مُبالغًا في تقدير جمالها. غير أني أجرأ فأقول إن صفاتها تجعل أكثر الناس حقدًا عليها لا ينكرون عليها جمال هذه الصفات. ولقد غرقت من شربها الماء الملح ويخيل إلى أني سأغرق ذكراها بدموعي.

أنطونيو: وأرجو أن تصفح عن المعاملة السيئة التي عاملتك بها.

سبستيان: يا سيد أنطونيو اصفح أنت عما حملتك من المتاعب.

أنطونيو: اسمح لي أن أكون خادمك اللهم إلا إذا أردت أن تقتلني جزاء حبي لك.

سبستيان: لا ترغب في ذلك إلا إذا أردت أن تنقض ما فعلت: بأن تقتل من أنقذت حياته. والآن استودعك الله وإن قلبي مملوء بحنو الأم حتى إني أرى أن أي استفزاز لي سيظهر ضعفي بالبكاء وإني قريب جدًا من خصال أمي حتى أن دموعي تنم على لأية ملامسة، وسأذهب إلى بلاط الكونت أرسنيو فاستودعك الله.

أنطونيو: فلتغمرك الآلهة بعطفها. إن لي أعداءًا في بلاط أرسنيو وإلا لقابلتك هناك، ولكن مهما كانت الأحوال فإني أحبك حبًا جمًا. وهذا الخطر سيظهر أنه مجرد لهو وإني لذاهب.

المنظر الثاني

شارع

[**تدخل فيولا وفي إثرها ملفوليو**]

ملفوليو: ألم تكوني منذ مدة وجيزة مع الكونتيسه أوليفيا؟

فيولا: الآن فقط يا سيدي وقد أتيت من هناك مُسرعة الخطا.

ملفوليو: وهي ترد لك ذلك الخاتم، وربما وفرت عليّ تعبي لو أخذته أنتَ نفسك. وهي ترجوك فضلًا عن ذلك أن تؤكد لسيدك أن ييأس من خطبتها، وفوق ذلك تطلب منك بإلحاح أن تؤكد ذلك لسيدك صراحة لا غموض فيها إذ أنها لا تريد أن تكون لها أية علاقة فيما يختص بزواجها منه كما أنها تلح عليك بألا تأتي إليها كسفير منه اللهم إلا إذا رغبت أن تشرح لها كيف قابل رفضها له. فافهم رسالتي على هذا الوجه.

فيولا: كيف أخذت مني الخاتم! فلن أقبله.

ملفوليو: لقد رميتها لها رمية طفل غضبان، وإرادتها أن يرمي إليك كما رميته، فإذا كان يستحق أن تنحني لتأخذه فيها هو ذا أمام ناظريك، وإذا كان ليس كذلك فليأخذه من يجده. [يخرج]

فيولا: لم أترك خاتمًا عندها فماذا تقصد هذه السيدة؟ وإني لأرجو من الله ألا تكون قد وقعت في غرام ملامحي، فإنها أمعنت النظر في حتى

خيل لي أن عينيها قد أخرستا لسانها، فكانت تتكلم كلامًا متقطعًا. إنها تحبني بالتأكيد، وإن حبها لي هو الذي أوحى لها هذه الحيلة لتدعوني بواسطة رسولها الفظ لأزورها ثانية. وهي لا تقبل خاتم سيدي مع أنه لم يرسل لها خاتم. إني أنا الرجل الذي أغرمتْ به فإذا كان الأمر.

كذلك أيتها السيدة المسكينة الأولى بك أن تحبي حُلمًا. فيأيها التخفي إنك الخبث بعينه! وقد فعل الشيطان فعلته العظيمة بسببك، وما أسهل ذلك عند ما يكون الإنسان جميلًا، وفي الوقت نفسه مخادعًا فيؤثر في قلب المرأة السريعة التأثر. وا أسفاه إن ضعفنا هو السبب في ذلك. وليست نفوسنا، لأننا ضعاف كالمادة التي خلقنا منها. ويا ليت شعري كيف ينتهي كل هذا: فإن سيدي يحب سيدتي حُبًا جمًا وأنا ذلك المسكين التْعس أحبه كحبها له. فهي في ضلالها مولعة بي ولا أدري ماذا تكون نتيجة ذلك وإني كرجل لا أمل لي في اكتساب حب سيدي، وكامرأة ومصيبتاه! أيها الدهر يجب أن تحل هذه العقدة لأنها فوق طاقتي وصعبة الحل [يخرجون]

المنظر الثالث

منزل أوليفيا

[يدخل سير توبي وسير أندروز]

سير توبي: تقدم يا سير أندروز إن من لا يكون في فراشه بعد نصف الليل قد استيقظ مبكرًا. وأنت تعلم أن الاستيقاظ في الفجر صحة.

سير اندروز: وحقي أني لا أعلم ذلك. ولكني لا أعلم أن من يكون متأخرًا في نومه يكون متأخرًا وكفى.

سير توبي: ولكن هذه نتيجة خاطئة وأكرهها كما أكره الكأس غير المملوءة. ولان يكون المرء مستيقظًا بعد نصف الليل وينام بعد ذلك يكون مُبكرًا، ولذلك فإن من يذهب لفراشه بعد نصف الليل يذهب إليه مبكرًا وهلا تتكون حياتنا من العناصر الأربعة؟

سير اندورز: نعم إنهم يقولون كذلك ولكني أظن أنها تتكون من الأكل والشرب.

سير توبي: إنك تلميذ نبيه فلنأكل إذن ولنشرب. يامريان على بزجاجة خمر.

[يدخل الماجن]

سير اندروز: ها هو ذا الأحمق قادم.

الماجن: يا أصحابي اللطاف هل رأيتم صورتنا نحن الثلاثة؟

سير توبي: مرحبًا أيها الحمار. اتحفنا بمقطوعة غنائية، وبحقي أن هذا الأحمق له صوت موسيقى، وأبي أفضل أن يكون لي صوت غنائي كصوت هذا الأحمق من أن يكون لي أربعون شلنًا. وفي الواقع أن مزاجك كان لطيفًا في الليلة البارحة عندما تكلمت عن الفيلسوف "كوينا باكس" وقد أرسلت ستة بنسات إلى حبيتك. فهل أخذتها؟

الماجن: إني أخذت مكافأتك لأن ملفوليوليس يد سوط، وسيدتي لها يد بيضاء، والجلادون ليسوا خمارين.

سير اندروز: حسن جدًا، وإنه لأحسن مزاح إن أردت أن يغض الطرف عما يقال ويسمع علينا بغنوة.

سير توبي: هيا أبدأ ولك ستة بنسات.

سير اندروز: وهاك ستة بنسات أخرى وإذا أعطى فارس...

الماجن: أتريدون أغنية حب أو أغنية أدبية؟

سير توبي: أغنية حب! أغنية حب!

سير اندروز: نعم أغنية حب. إني لا أعبأ بالأغاني الأدبية.

الماجن: يُغني:

يا حبيبتي أين تجولين الآن؟

قفي واسمعي: إن حبيبك قادم، حبيبك الذي يستطيع الغناء بصوت عال وبصوت منخفض، كفى عن الخُطا أيتها الحلوة الجميلة.

فإن كل رجل عاقل يعرف أن آخر المطاف هو مقابلة الحبيب.

سير اندروز: حقًا إن هذا لشيء غاية في الجمال!

سير توبي: حسن! حسن!

الماجن: [يستمر في الغناء]

ما هو الحب؟ إنه ليس شيئًا مفروغًا منه وإن المرح الحاضر جالب للضحك الحاضر ولا بركة في التأخير.

فبادري إذًا وقبليني يا حلوة عشرين مرة.

سير اندروز: فإن الشباب مادة لا تتحمل

سير توبي: وحق فروسيتي إنه لصوت حلو!

سير اندروز: إنه لصوت مُعدٍ بنفسه.

سير توبي: إنه لصوت جد عذب ومُعدٍ بما ينفثه

إذا حكمنا على صوته بأنوفنا كما نحكم على الروائح العطرية فإنه حلو العدوى. فهل نشرب حتى يخيل إلينا أن السماء تدور؟ وهل نوقظ البُومة فتصرخ حتى تقضي على أرواح ثلاثة من أمثال هذا المغني؟ هل نفعل ذلك؟

سير اندروز: إذا كنت تحبني فأفعل ذلك وإني كالكلب في مهارة التقاطه أي شيء.

الماجن: وبحق العذراء إن بعض الكلاب لها مهارة طيبة في التقاط ما يقذف به إليها!

سير اندروز: حقًا جدًا وليكن ما نمسك به هو هذا الشرير.

الماجن: صه أيها الفارس الشرير. وإنك لتضطرني لأن أدعوك شرسًا أيها الفارس!

سير اندروز: أنها ليست أول مرة اضطررت امرأً يدعوني بالشرير ابدأ أيها الأحمق. وابدأ بأن تصمت.

الماجن: لن أبدأ أبدًا إذا صمت.

سير اندروز: حسن جدًا فابدأ.

[تدخل ماريا]

ماريا: ما هذا المواء الذي تحدثونه هنا. إني أؤكد لكم أن سيدتي دعت تابعها ملفوليو وأمرته بطردكم من هنا.

سير توبي: إن سيدتي من أهل قطانيا، ونحن رجال عقلاء وسير ملفوليو يحب الأغاني القديمة مثل "نحن رجال "مرحون" ألست أنا من أقاربها؟ تلفلي يا سيدتي. (يغني) كان يسكن رجل في بابل أيتها السيدة! أيتها السيدة.

الماجن: يا للوقاحة إن الفارس مهرج عجيب!

سير اندروز: نعم سيجيد ذلك إذا كان ميالًا إليه، وكذلك أنا أيضًا، وهو يجيد ذلك بلطف حركاته. أما أنا فأعمله كعمل طبيعي.

سير توبي: (يغني) أيتها الليلة الثانية عشرة من ديسمبر....

ماريا: وحق حبكم لله كفوا.

[يدخل ملفوليو]

ملفوليو: يا سادتي أنتم مجانين، أو ما شأنكم؟ أليس عندكم من الأخلاق والرزانة ما يمنعكم من الثرثرة في هذا الوقت من الليل، وإحداث الجلبة مثل السنكري. هل تجعلون منزل سيدتي مثل خمارة وتصرخون طالبين مرقع الملابس بدون هدوء في أصواتكم أو روية؟

هلا تحترمون المكان أو الأشخاص أو الوقت؟

سير توبي: لقد حافظنا على أوقاتنا في صيدنا فلتذهب وتشنق نفسك.

ملفوليو: فلأكن صريحًا معكم: أمرتني سيدتي أن أقول لكم بأنها ولو أنها تضيفكم كأقرباء لها، لا توافق على ما تحدثونه من الهرج، أما إذ لم تنفضوا عن أنفسكم غبار سوء السلوك فإنها لا ترحب بكم في منزلها، واستودعوها وهي موافقة جدًا على أن تودعكم.

سير توبي: وداعًا أيتها المحبوبة العزيزة لا بد لي من الرحيل.

ملفوليو: لا يا سيدي توبي.

الماجن: إن عينيه تدل على أن أيامه قاربت النهاية.

ملفوليو: هل الأمر كذلك؟

سير توبي: ولكني لن أموت.

الماجن: إني كاذب في هذا يا سير توبي.

ملفوليو: هلا تخجل من نفسك بأن تجهر ببعض هذه الأغاني؟

سير توبي: هل آمره أن يرحل ولا يتردد في ذلك؟

الماجن: لا. لا. لا. لا. لا تجسر على ذلك.

سير توبي: هذا ترديد غير موفق وأنت تكذب، فإنك لست إلا خادمًا. وهل تظن أنك ما دمت تقيًا يمتنع الكعك والخمر؟

الماجن: نعم وحق القديسة آن وسيكون الزنجبيل الذي تشربه حارًا.

سير توبي: إنك على حق. أذهب وامسح سلسلتك بفتات الخبز لتنظفها. علينا يا ماريا بزق من الخمر.

ملفوليو: يا سيدتي ماري إذا كانت لك ذرة من احترام ما تسديه سيدتي من الجميل فلا تزدريها وتحط من قدرها بهذا السلوك المزري. وسأخبرها بهذا، وأؤكده بالقسم.

ماريا: أذهب أيها الحمار ذا الآذان الطويلة.

سير اندروز: لأن تطلب منه المبارزة ثم تتقاعس وتعرضه للسخرية أمْر جيد جدًا، ومعناه قلب الأوضاع، كالرجل الجائع الذي يعطي الخمر بدل الغذاء.

سير توبي: كف أيها الفارس فإني سأقدم لك طلبًا للمبارزة، أو أنقل له رسالتك بلساني.

ماريا: صبرًا هذه الليلة. لأن الشاب تابع الكونت كان اليوم مع سيدتي، وإنها قلقة! أما من جهة ملفوليو فدعني أحكمه على انفراد، فإذا لم أؤثر عليه وأجعله مثالًا للسخرية يضحك منه كل فرد فلا تظن أن عندي ذرة من العقل كي أستطيع أن أنام في فراشي كأي مجنون، وإن في استطاعتي أن أفعل به ما ذكرت.

سير توبي: أخبرينا بآرائك عنه.

ماريا: أحيانًا تظهر عليه سيماء التقوى.

سير اندروز: لو ظننت ذلك لضربته كالكلب.

سير توبي: هل تفعل ذلك لأنه تقى؟ فما هي أسبابك المؤدية لذلك؟

سير اندروز: ليست لدى أسباب مقنعة، ولكن عندي أسبابًا طيبة لذلك؟

ماريا: هو ليس تقيًا أو أي شيء آخر باستمرار، ولكنه دجال وحمار متصنع، يعرف عن ظهر قلب كرم حسن السلوك ويكرره مسرعًا، ويعتد اعتدادًا عظيمًا بآرائه، وكل صنعة طيبة راسخة في نفسه رسوخ العقيدة، حتى أن من ينظر إليه يحبه؛ ولهذا الضعف في نفسه سيجد انتقامي وسيلة شريفة للأخذ بناصيته.

سير توبي: ما الذي تنوين عمله؟

ماريا: سأرمي في طريقه رسالة غامضة عن الحب، وأذكر فيها لون لحيته وشكل سيقانه، وطريقة مشيه، وملامح عينيه، وجبهته، ووجهه، حتى يعرف من هذه الرسالة أنه المعني بها، وأن في استطاعتي أن أقلد خط سيدتي ابنة أخيك، وفي حالة ما يغشى الإنسان النسيان لا يمكنه أن يميز بين خطها وخطي.

سير توبي: هذا شيء حسن جدًا، وإني لأشم رائحة الحيلة.

سير اندروز: وأنا ايضًا شم رائحتها

سير توبي: وسيفهم من الجمل التي تخطينها أنها من ابنة أخي، وأنها واقعة في حبائل غرامه.

ماريا: غرضي الحقيقي هو شيء من هذا القبيل.

سير اندروز: وحيلتك هذه ستجعله حمارًا.

ماريا: نعم لا شك في ذلك.

سير اندروز: هذا شيء جد عجيب.

ماريا: لا شك عندي أن هذا مزاح من الطبقة العالية، وإني أعلم أن دوائي سيؤثر فيه، وسأجعلكما تقفان أنتما الاثنان ويكون ثالثكم هذا المجنون حيث يجد الخطاب، ولاحظوا تعليقه عليه. أما الآن فأذهبا للفراش واحلما بالحادث فأستودعكما الله.

سير توبي: طاب ليلك يا (Penthesiles) ملكة النساء المستر جلات المحاربات.

سير اندروز: حقًا إنها فتاة ذكية

سير توبي: إنها ككلب صيد صغير أصيل، وهي تعبدني أليس كذلك؟

سير اندروز: كنت أعبد ذات مرة

سير توبي: هيا للفراش أيها الفارس. إنك في حاجة لإرسال طلب نقود أخرى.

سير اندروز: وإذا لم أوفق في خطبة ابنة أخي سأفلس إفلاسًا عظيمًا.

سير توبي: أرسل في طلب نقود، وإذا لم توفق لنيل يدها في الآخر فأدعني حصانًا رخيصًا (كدش).

سير اندروز: إذا لم أوفق فسأدعوك بالكديش مهما ثارت نفسك من التسمية.

سير توبي: هيا، هيا سأدفئ نفسي ببعض الخمر، وقد تأخرنا في الذهاب للفراش، فتعال، تعال، أيها الفارس.

المنظر الرابع

قصر الدوق

[يدخل الدوق، وفيولا، وكيوريو، وآخرون]

الدوق: اعرف بعض الموسيقى، والآن صباح الخير يا رفاقي، وأنت يا سيزاريو الطيب غَنّ لنا هذه المقطوعة القديمة التي سمعناها في الليلة الماضية، وإني لأخالها قد خففت الكثير من لوعتي أكثر من تلك الأغاني الخفيفة القديمة ذات الألفاظ المنمقة، والطائشة السريعة العدو، هيا على ببيت واحد.

كيوريو: عفوًا يا سيدي ليس الرجل الذي يغني ما تطلبه هنا

الدوق: من هو؟

كيوريو: فست المهرج يا سيدي، ذلك الأخرق الذي كان يسر به جدًا والد أوليفيا، وهو في جهة ما في المنزل.

الدوق: ابحثوا عنه، واعزف النغم (الصوت) في أثناء ذلك (يخرج كيوريو وتضرب الموسيقى)

تعال هنا يا ولدي، إذا أحببت فاذكرني عندما تصيبك لوعة الغرام الحلوة، لأن حالي هو حال جميع المحبين المخلصين، نفور وفزع من كل شيء إلا عند ذكر خيال المحبوبة، هل تحب هذا النغم؟

فيولا: إنه يردد في النفس شعور القلب بالحب المنغمس فيه.

الدوق: إنك تتكلم بمهارة رجل ملم بالموضوع، وإني أقسم بحياتي بأنه على ما بك من صغر؛ فإن عينيك تنم على أنها وقعت على قسمات شخص ما تحبه، أليس الأمر كذلك يا فتى؟

فيولا: في هذا بعض الشيء من كرمك

الدوق: أية سيدة هذه؟

فيولا: ملامحها كملامحك؟

الدوق: إذًا هي لا تستحقك فما سنها وحقك؟

فيولا: سنها من سنك يا سيدي

الدوق: وحق السماء إنها لكبيرة بالنسبة إليك، ويجب أن يتزوج النساء بمن هم أكبر منهن سنًا حتى تستطيع أن تكون ملائمة لهم ملائمة الملابس للجسم الذي صنعت له، وحتى تستطيع المرأة أن تلبي نداء قلب زوجها لأننا مهما مدحنا أنفسنا فإن عواطفنا متقلبة وغير ثابتة، فمن زيادة الشغف إلى كثرة التردد ثم النكوص والبلى؛ وهذه في الرجال أكثر منها في النساء.

فيولا: إني متأكد من ذلك يا سيدي اللورد.

الدوق: إذًا فلتكن حبيبتك أصغر منك سنًا، وإلا لا يستمر حبها لك كما كان؛ لأن النساء كالوردة التي لا تلبث زهرتها البديعة أن تتفتح حتى تذبل وتسقط.

فيولا: وهن كذلك، وهذا مما يؤسف له فإنهن لا يلبثن أن يبلغن ذروتهن من الكمال حتى ينقضي أجلهن

[يدخل ثانية كيوريو والماجن]

فيولا: هات يا فتى الأغنية التي غنيتنا إياها ليلة أمس. ولاحظ يا كيوريو أنها قديمة وبسيطة فإن الغزالين والخياطين، والآنسات ذوات القلب المرح اللاتي تلففن الخيوط على بكر من العظم اعتدن أن تغنينها لأنها سهلة مملوءة بالحق الصراح وتهزأ هزأ قبيحًا بأساليب الحب، ومثلها في ذلك مثل الشيخوخة.

الماجن: هل أنت على استعداد يا سيدي؟

الدوق: نعم وتفضل فغن. [غنوة]

الماجن: أدركني، أدركني أيها الموت وفي صندوق من السر وضعني، وأهرب وأهرب أيها النفس، لأن فتاة جميلة ذبحتني، وأعد أكفاني البيضاء المنبث عليها الزهر. فليس هناك رجل يضارعني في الإخلاص لتحمل نصيبي من الموت،

ولا تنثر أية زهرة مهما كانت حسنة على نعشي الأسود؛ ولا أريد أي صديق أن يحيي جثني عندما توضع عظامي في مقرها الأخير.

ولكي أخفف عنهم ألوف التحسرات التي يتنهدها الآلاف ضعني في قبر لا يجده أي حبيب مخلص كي يبكي على.

الدوق: هاك مالًا لما بذلت من التعب.

الماجن: إن هذا لا يتعبني يا سيدي لأني أجد لذة في الغناء.

الدوق: وليكن هذا لسرورك إذًا

الماجن: حقًا يا سيدي إن الانغماس في السرور والمرح سينزل بصاحبه الألم عما قريب أو عما بعيد.

الدوق: اسمح لي أن أتركك الآن.

الماجن: فليحرسك الله يا سيدي، ويعمل لك خياطك دثارًا من الحرير الرفيع، لأن عقلك ثمين كحجر عين النهر الكريم. وإني لأهيب بأمثالك من المستقيمين أن يذهبوا إلى البحر، حتى يكون تغيير المناظر سببًا في أن يصرف عنهم ما هم فيه من قلق الخاطر، لأن هذا التغيير المستمر هو الذي يجعل السفر لأي جهة سارًا– وداعًا.

الدوق: فليخرج كل الاخرين ويدعونا وحدنا.

[يخرج كيوريو والخدم]

اذهب يا سيزاريو مرة أخرى إلى سيدتك، القاسية القلب، وأخبرها بحبي الذي هو أشرف من كل ما في الدنيا، وأغلى ما تملكه هي من الأرض، ومن المواهب التي حبتها بها الطبيعة، لأني لا أعبأ بها، ولكن ما يأخذ بلبي ويجذبني نحوها هو جمالها الفتان الذي حلتها به الطبيعة.

فيولا: ولكن إذا كانت لا تحبك يا سيدي

الدوق: لا أقبل هذا الجواب.

فيولا: حقًا يجب أن تقبل ذلك. ولنفرض أن سيدة أخرى —ومن المحتمل أن هناك هذه السيدة– تحبك حُبًا جمًا في شدته وعنفه مثل حبك للدوقة، وأنت لا تحبها وتخبرها بذلك فهلا تقبل هذا جوابًا منها؟

الدوق: ليست هناك سيدة ذات صدر بلغ من قوته أنه يتحمل آلام القلب الذي يثيرها عنفوان الحب في نفسي.

لا، ولا ذات صدر بلغ من سعته أنه يتسع لهذا الحب العظيم، فإن حبها لا يستمر طويلًا. ويمكن تشبيه حُب المرأة بشهوة الإنسان للأكل التي سرعان ما تنقضي بتناول الطعام وتنفر من الطعام الذي كانت تشتهيه من قبل ذلك، ولكن حبي واسع كالبحر، ويقدر على هضم الكثير منه مثله، فلا توازني بين حب أي امرأة لي وحبي لأوليفيا.

فيولا: ولكني أعرف....

الدوق: ما الذي تعرفه؟

فيولا: أعرف جيدًا مقدار حب النساء للرجال، فالواقع أنهن يضارعن في حبهن حب الرجال لهن. فلقد كانت لوالدتي بنت تحب رجلًا كما كنت أحبك أنا لو كنت امرأة يا سيدي.

الدوق: وما الذي كان من أمرها.

فيولا: لم يعرف شيء عنها لأنها لم تُبح بحبها ولكنها أخفته، كما تختفي الدودة في برعم الزهرة، وجعلته يأكل خدها الأحمر كما تأكل الدودة الزهرة؟ وذابت أسى من الفكر، وتغير وجهها الأصفر من

الحزن، وبقيت صامدة كأنها تمثال للصبر يبتسم من الحزن. فهلًا كان هذا حبًا؟ ونحن الرجال قد نقول كثيرًا، ونقسم كثيرًا، وجميع مظاهرنا للحب أكثر من مثابرتنا عليه فإننا كثير والأقسام بحبنا، ولكن حبنا ضئيل.

سير توبي: هل ماتت أختك من الحب يا ولدي؟

فيولا: لم يكن لوالدي غيري من البنات والبنين ومع ذلك لا أعلم- (تقول هذا لنفسها) هل أذهب لهذه السيدة؟

الدوق: وهذا يكون موضوع حديثك معها. فأذهب إليها سريعًا وأعطها هذا القرط وأخبرها أن حبي لا يقبل أي تنازل مني أو رفض منها.

المنظر الخامس

حديقة أوليفيا

[يدخل سير توبي وسير اندروز وفابيان]

سير توبي: تعال معي يا سيد فابيو.

فابيو: نعم سأحضر، ولأحرق في النار حزنًا، إذا فاتني شيء من هذا المرح.

سير توبي: وهلا تسر من سارق للغنم أصابه الخزي والعار؟

فابيان: نعم أسر من ذلك (وأنت تعلم أنه أوقع بيني وبين سيدتي من جراء صيد دُب هنا)

سير توبي: وأغاظة له ستصطاد الدب ثانية، ونعمل فيه بأسلحتنا المُطْرب والمعجب؛ أليس ذلك يا سير اندروز؟

سير اندروز: وإذا لم نعمل ذلك نكون قدار تكبنا أكبر خطأ في حياتنا؛

سير توبي: ها هي ذي تلك الخبيثة قادمة؛ [تدخل ماريا]

ما وراءك يا جوهرتي العزيزة؟

ماريا: اختفوا أنتم الثلاثة وراء شجرة البقس هذه فإن ملفوليو قادم من هذا الطريق؛ فإنه كان هناك في الشمس يدرب نفسه في نصف الساعة الماضية على أمارات التبجيل، فراقبوه، حبًا في السخرية منه، فإن هذا الخطاب كلما تأمل وتمعّن فيه يصيره أبله معتوهًا،

واقتربوا منه ولا تجعلوا حركاتكم تنم عن وجودكم، وارقدوا هنا (ترمي الخطاب في طريقه) وهنا سيأتي السمك الذي يأكل الطعم المصنوع من الملق؛ [يخرجون] [يدخل ملفوليو]

ملفوليو: إنه حُسنُ الحظ ليس إلا، فقد قالت لي ماريا أن أوليفيا تحبني، ولقد سمعتها مرة تقول ما يقرُب من ذلك؛ وأنها لو أحبت لا تحب إلا رجلًا له مثل ملامحي وفضلًا عن ذلك فإنها تعاملني معاملة أكثر احترامًا من أي فرد من أتباعها، فما الذي يجب أن استنتجه من كل ذلك؟

سير توبي: ها هو ذا شرير صلف قادم.

فابيو: اصمتوا إن التأمل يجعله يتبختر زهوًا كالديك الرومي! وما أعجب ما يمشي ناشرًا ريشه كالديك الرومي! وما أعجب ما يمشي ناشرًا ريشه كالديك المهيج

سير اندروز: والله إني لقادر على إخضاع هذا الديك الشرير.

سير توبي: قلت لكم صه.

ملفوليو: لأن أصير الكونت ملفوليو.

سير توبي: نعم يا أيها الخبيث.

سير اندروز: اضربه بالرصاص! اضربه بالرصاص!

سير توبي: صه، صه.

ملفوليو: قد حصل مثل ذلك من قبل فإن سيدة استراشي تزوجت خادم خزانة ملابسها.

سير اندروز: تعسًا لحماقته!

فابيو: اصمتوا فإنه الآن في المصيدة، وانظروا كيف أن أوهامه تجعله ينتفخ عجبًا

ملفوليو: وبعد مرور ثلاثة شهور من زواجي بها، وانا في هذا المنصب الرفيع...

سير توبي: ليت لي نشابة من الحجر فاقذف بها في عينيه!

ملفوليو: وسيلتف حولي ضباطي، وأنا لابس الرداء الموشي بصور أوراق الأشجار وأزهارها بعد أن صحوت من النوم تاركًا اوليفيا نائمة في فراشها.

سير توبي: فليحرق بالأحجار الملتهبة والكبريت!

فابيو: سكوتًا: سكوتًا.

ملفوليو: ثم أظهر بمظهر المتغطرس– ذلك المظهر الملائم لوظيفتي العالية– ثم أنظر في مهام الدولة وأمورها واحدًا بعد الآخر بتأن وزرانة، وأقول لهم إني عالم تمام العلم بما يحيط وظيفتي من الأهمية، راجيًا لهم أن يقدروا وظائفهم بالنسبة إلي، واطلب من قريبي توبي..

سير توبي: ما أشد شوقي لأن أقذف بهذا الرجل في السجن!

قابيان: سكوتًا، سكوتًا، سكوتًا: انظروا الآن.

ملفوليو: فيخرج سبعة من رجالي طوع أمره، ويلحقون به، فأعبس في وجهه، وربما تسليت بالعبث في ساعتي، أو جوهرة نادرة. فيحضر توبي وينحني احترامًا لي.

سير توبي: هل نترك هذا الرجل حيًا؟

قابيان: فلنصمت حتى ولو كان في هذا الصمت من المشقة ما فيه

ملفوليو: فأمد له يدي هكذا، وأكتم ابتساماتي العادية، وأظهر بمظهر الرزين الضابط لشعوره.

سير توبي: وهلا يضربك توبي بلكمة في وجهك عندئذ؟

ملفوليو: وأقول يا ابن عمي توبي بما أن المقادير أحسنت إلى وجعلتني أتزوج ابنة اخيك فلي الحق أن اعترض على تصرفاتك معي على هذا الوجه.

سير توبي: ما الذي تقوله؟ ما الذي تقوله؟

ملفوليو: يجب أن تقلع عن شرب الخمر إلى درجة الإسكار.

سير توبي: اخسأ أيها الدنس

قابيان: صبرًا وإلا أفسدت خطتنا.

ملفوليو: هذا فضلًا عن انك تسرف في ضياع وقتك الثمين مع فارس جاهل.

سير اندروز: حقًا أنه يقصدني بذلك.

ملفوليو: وهذا الفارس هو رجل يدعى سير اندروز

سير اندروز: كنت أعلم أنه يقصدني لأن الكثير يصفونني بالرعونة.

ملفوليو: ما هذا الذي يسترعى انتباهنا الآن؟ (يأخذ الخطاب)

فابيان: ها هو ذا المجنون الآن قريب من المصيدة.

سير توبي: سكوتًا. وأرجو أن حبه للمرح والخبث يجعله يقرأ هذا الخطاب بصوت مرتفع.

ملفوليو: وحياتي أن هذا خط سيدتي، أو بعض حروفه بخطها وهي تكتب أحرف T, U, C بهذا الشكل، ولا أشك أن الخطاب جميعه بخطها.

سير اندروز: وما الذي يقصده بأن بعض الحروف بخطها؟

ملفوليو: (يقرأ) "أرسل هذا إلى المحب المجهول مع تمنياتي الطيبة"– هذه هي ألفاظها. مهلًا حتى أفض هذا الذي ختمته بخاتم لكريشيا (Lucrelia) التي اعتادت أن تختم خطاباتها به. حقًا أنها سيدتي، لمن يكون هذا الخطاب؟

فابيان: هذا سيوقعه في الشرك تمامًا.

ملفوليو: (يقرأ) "الله يعلم أني أحب. ولكن أحب من؟ أيتها الشفاه لا تتحركي بالحب. يجب ألا يعرف ذلك أي إنسان.

"يجب ألا يعرف ذلك أي إنسان" وما الذي يعقب ذلك؟ الشعر في البيت الثاني متغير الوزن "يجب ألا يعرف ذلك أي إنسان". هل المقصود بهذا أنت يا ملفوليو؟

سير توبي: فلتخسأ هذه التفه الدنسة!

ملفوليو: (يقرأ) "إني قد آمر ما أعبد حُبًا، ولكن الصمت كسكين لكريشيا، يضرب ضربة مدمية قد تجرح قلبي. I, A, "O" M تتحكم في مصير حياتي.

فابيان: هذا لغز سقيم.

سير توبي: وإني أقول يا لها من فتاة بديعة!

ملفوليو: I, A "O" M تتحكم في مصير حياتي. ولكن دعني أتأمل دعني أتأمل، دعني أتأمل.

فابيان: ما أعجب الغذاء المسموم الذي أعددْته له!

سير توبي: وما أعجب ما ينقض عليه انقضاض الصقر على فريسته!

ملفوليو: إني آمر ما أعبد حبًا، إذًا تستطيع أن تأمرني فإني أخدمها لأنها سيدتي، وهذا ظاهر لمن له عقل سليم، ولا مانع من ذلك، وأخيرًا ما الذي تقصده بهذه الحروف الهجائية؟ إذا كنت أستطيع أن أجعل هذا ينطبق على شيء مني تأن: I, A "O" M

سير توبي: أكملها وأجعلها تشبه شيئًا منك، وقد قامت أمامك العقبات كما تقوم العقبات أمام كلاب الصيد عند ما يفقدون الأثر.

قايبان: ولكن الكلب الغشيم مع ذلك يخرج لسانه كأنه وجد الأثر مرة ثانية.

ملفوليو: M أعني ملفوليو M هذا أول حرف في اسمي.

قايبان: ألم أقل أنه سيحل رموزه؟ ولو أنه كلب ليس كامل التربية فإنه ماهر في اقتفاء الأثر عند ما تخفق الكلاب الأخرى.

ملفوليو: M. ولكن الجزء الأخير غير منسجم مع الجزء التالي وعندما يفحص لا أصل منه إلى نتيجة طيبة كما يجب.

ولكن حرف O يوصلنا إلى ذلك.

قايبان: وأرجو أن ينتهي بتأوهك!

سير توبي: نعم، وإلا ضربته بالعصا وجعلته يتأوه.

ملفوليو: ثم يأتي حرف I بعد ذلك.

قابيان: نعم، ولو كانت لك عين (eye) خلفك لوجدت فضائح في أثرك أكثر من حسن الحظ أمامك.

ملفوليو: I, A, O, M هذه التعمية في المعنى لا يمكن كشفها مثل الأولى. ولكن إذا عصرت المعنى قليلًا كان منها ما يدل على أني أنا المقصود بالذات لأن كل حرف من هذه في اسمي. مهلًا فإنه يتبع هذا نثرًا يقرأ "إذا وقع هذا في يدك فدر حول نفسك. فإن طالعي فوق طالعك. بعض الناس يولدون عظماء وبعضهم يصلون إلى العظمة بجدهم، وآخرون تقذف العظمة عليهم، فإن

الاقدار تفتح أيديها فاجعل دمك وروحك تحتضنها، وعود نفسك ما تريد أن تصل إليه من المنزلة السابقة. وانفض عنك ضعف الأخلاق الذي كان من طبعك، واظهر مملوءًا حياة جديدة ونشاطًا، واظهر بمظهر العدوّ لمن لك به صلة رحم، وعبوسًا في وجه الخدم، واجعل أحادثك في المناقشات السياسية العالية، وتسربل بسربال الشذوذ. وهذه نصيحة امرأة تتلهف للقياك. هل تذكر من اقترح عليك لبس الجورب الأزرق المشدود برباط كشكل الصليب، وطلبت أن تراك دائمًا مرتديه؟ وإني أقول لك تذكر. تشجع فإنك خلقت لأن تكون رجلًا سيدًا وإلا فلتستمر تابعًا زميلًا للتابعين الآخرين وغير خليق بأن تلمس حسن الحظ بأصابعك. وداعًا. من صاحبتك التي يسرها أن تخدمك كزوجتك بدلًا من أن تخدمها كتابع".

الإمضاء (حسنة الحظ في الثروة ولكنها سيئة الحظ في حبك لأنك لا تبادلها هذا الحب بحب).

هذا أمر واضح وضوح الشمس في الريف. سأكون متغطرسًا، وأقرأ كتب السياسة، وسأهزأ من سير توبي، وأنبذ المعارف الذين من سلالة وضيعة. وسأظهر بمظهر الرجل المتصف بالصفات التي طلبت مني أن أتحلى بها. وإني لشاكر حسن حظي على كسب حبها. وسأظهر بمظهر غريب عند ما ألبس الجوارب ورباطها حتى لو كنت مسرعًا في ذلك. وإني أحمد الله وحظي على ذلك. وهنا أيضًا حاشية. يقرأ "ولا يمكن ألا تعرف من أنا. وإذا كنت قبلت حبي، ومستعدًا لتبادله معي فاجعل ذلك ظاهرًا

في تبسمائك التي تليق بك جد اللياقة، ولذلك أرجو أن تبتسم في حضرتي يا حبيبي اللطيف العزيز"

وإني لأحمدك يا إلهي وسأبتسم وأفعل كل ما تطلبه مني.

قابيان: لن اتنازل عن نصيبي من هذا المرح، ولو أعطيت مالًا عظيمًا من شاه الفرس (مال قارون).

سير توبي: إني أستطيع أن اتزوج هذه الفتاة مكافأة لها على هذه المكيدة.

سير اندروز: وأنا ايضًا

سير توبي: ولو أطلب منها مهرًا غير مكيدة من هذا النوع.

سير اندروز: وأنا أيضًا كذلك.

قايبان: ها هي ذي مصيدة الحمقى قادمة. [تدخل ماريا مرة ثانية]

سير توبي: هل تتكرمين بوضع قدمك على رقبتي؟

سير اندروز: وعلى رقبتي أنا أيضًا.

سير توبي: هل أقامر على حريتي وأخسرها وأصير أسيرك؟

سير اندروز: وهل تقبلين مني ذلك أيضًا؟

سير توبي: حقًا لقد جعلته يحلم حلمًا، إذا ما ذهب خياله عنه، لا بد أن يعتريه الجنون.

ماريا: قولا الحق. هل صحيح أنه خدع؟

سير توبي: نعم تأثر كما تتأثر المولدة بالخمر القوية.

ماريا: إذا أردتما أن تريا نتائج هذا المزاح فراقبا أول مقابلة له مع سيدتي، فإنه سيحضر لها بجوارب صفراء وهذا لون تمقته، ورباط على شكل صليب، وهذا أيضًا طراز تبغضه، وسيبتسم لها، وهذا غير ملائم لما هي فيه من الحزن. حتى أنها ستنظر إليه شزرًا وتحتقره. وإذا أردتما أن تريا ذلك فاتبعاني.

سير توبي: هيا إلى أبواب الجحيم أيتها الخبيثة الماكرة، ذات الذكاء الشيطاني.

سير اندروز: وسأذهب معكم أنا ايضًا [يخرجون].

الفصل الثالث

المنظر الأول

حديقة أوليفيا



[تدخل فيولا والماجن ومعه دف]

فيولا : فليحفظك الله يا صديقي ويحفظ موسيقاك. هل تكسب عيشك من العزف على هذا الدف؟

الماجن: لا يا سيدي إني أكسب عيشي من خدمة الكنيسة.

فيولا : هل انت من رجال الكنيسة؟

الماجن: لا يا سيدي ولكني أسكن بجانب الكنيسة، لأني أسكن بيتي، وبيتي واقع بجانب الكنيسة.

فيولا : وعلى هذا الأساس تقول إن الملك يعيش بجوار السائل إذا كان السائل يعيش بالقرب منه.

الماجن: أنت على حق. وما أنبه رجال هذا العصر، فإن الرجل يقلب الجملة ظهرًا لبطن كما يقلب قفازه المصنوع من جلد الماعز، وما أسرع ما يقلب الباطن خارجًا.

فيولا: نعم هذا حق؛ ومن يقدر على اللعب بالألفاظ بمهارة يستطيع أن يخرج بها عن حد اللياقة.

الماجن: ولكن الواقع أن الكلمات تصير مرذوله إذا حبستها في نفسك.

فيولا: وما دليلك على ذلك؟

الماجن: لا يمكن أن أذكر لك واحدًا منها بدون كلمات، ولكن الكلمات صارت مرذوله حتى إني لا أستطيع استخدامها في ابداء الأسباب.

فيولا: اقسم لك أنك رجل ماجن ولا تعبأ بشيء.

الماجن: ليس الأمر كذلك يا سيدي فإني أعبأ بشيء، ولكن في قرارة نفسي لا أعبأ بك، وإذا كان عدم اكتراثي لك معناه عدم الاكتراث لأي شيء، فإنه يسرني أن تختفي وتجعل نفسك هباءً.

فيولا: هل أنت مهرج السيدة أوليفيا؟

الماجن: لا يا سيدي، ليس لدى السيدة أوليفيا أي تهريج. وأنها لن تستخدم أي ماجن إلا بعد زواجها، ومثل المهرجين للأزواج كمثل السردين للبساريا، فإن الزوج هو الأكبر؛ وإني لست ماجنها ولكني المفسد لألفاظها.

فيولا: لقد رأيتك من مدة عند الكونت أرسينو.

الماجن: المجون يا سيدي يدور حولي كدوران الشمس حول نفسها وتضيء جميع العالم، وأنه ليكدرني ألا يكون الماجن مرافقًا لسيدك بمقدار مرافقته لسيدتك، وقد رأيت منك من العقل والحكمة ما يجعل من الضروري إغاثتها بشيء من المجون.

فيولا : إذا كنت تريد أن تمزح على حسابي فأغرب عني، وهاك بعض المال لنفقه.

الماجن: إني أطلب من المولى عندما يرسل بضاعته من الشعر أن يجعل لك منه لحية.

فيولا : الحق أقول إني راغب في ذلك أشد الرغبة (على انفراد) لا أطلب شعرًا للحيتي. هل سيدتك بالمنزل؟

الماجن: هل قطعتان من هذه النقود تلد نقودًا كثيرة؟

فيولا : نعم، لو جمعتها واستخدمتها بحكمة.

الماجن: إذا لمثلت دور الوسيط كما كان بندراس الطروادي وسيطًا بين تريلس وكرسدًا في الخرافات اليونانية.

فيولا : فهمتك يا سيدي ولقد طلبت حاجتك بمهارة.

الماجن: الأمر ليس عظيمًا يا سيدي لأني أطلب من سائل، إذ أن كرسدا لم تكن سوى سائلة. سيدتي بالدار؛ وسأشرح لها متى قدمت، وأما من أنت وما بغيتك فإنها ليست في دائرة اختصاصي، أو في دائرة أفقي، ولو أن هذه الكلمات المبتذلة.

فيولا : هذا الشخص يستطيع بعقله أن يتصنع المجون، ولكي يستطيع ذلك يتطلب الأمر منه بعض الذكاء، فيجب أن يلاحظ الشخص الذي يمزح منه ومكانته في الوقت المناسب، ولا يكون كالصقر غير المدرب الذي ينقض على كل طائر يقع تحت نظره. والمرانة على هذا تتطلب مجهودًا كما تتطلب ذلك من الرجل العاقل

عند التدريب على فنه، لأن المجون على هذا الوجه يكون ملائمًا. ولكن العقلاء عند ما يريدون محاولة المجون لا يستطيعونه وتتلطخ سمعتهم كعقلاء.

[يدخل سير توبي وسير اندروز]

الماجن: ليكن الله معكم أيها الأسياد.

فيولا: ومعك يا سيدي.

سير اندروز: فليحفظك الله يا سيدي.

فيولا: وأنت أيضًا يا سيدي. وأنا خادمك المطيع.

سير اندروز: أرجو أن تكون كذلك وأنا أيضًا خادمك المطيع.

سير توبي: هل تتكرم بأن تدخل المنزل، لأن ابنة أخي راغبة في ذلك، إذ كنت حاضرًا لأمر في شأنها!

فيولا: إني أتيت قاصدًا مقابلة ابنة أخيك وهذا هو غرضي من رحلتي إليكم.

سير توبي: اختبر ساقيك وحركهما.

فيولا: إن ساقي يفهماني يا سيدي أكثر مما أفهم ما تقصده بأن اختبر ساقي.

سير توبي: إني أقصد أنك تريد الدخول يا سيدي.

فيولا: سأنفذ رغبتك بذهابي ودخولي عليها، هل هناك عائق؟ [تدخل أوليفيا وماريا]

أيتها السيد المهذبة فلتمطر السماء عليك شئآبيب عطرية.

سير اندروز: هذا الشاب هو نديم نادر النظير: "مطر عطر" مرحي!

فيولا: (إلى الدوق) إن رسالتي المكلف إبلاغها لا تسمعها إلا أذنك الواعية الأمينة.

سير اندروز: "عطر"، "واعية"، "أمينة"– هذه ألفاظ ثلاثة سأحفظها واستعملها عند اللزوم.

أوليفيا: فليغلق باب الحديقة، ولأترك وحدي لأصغى للرسالة [يخرج سير توبي، وسير اندروز، وماريا]

هات يدك يا سيدي.

فيولا: إني أقدم لك يا سيدتي فروض الطاعة والخضوع.

اوليفيا: ما اسمك؟

فيولا: سيزاريو اسم خادمك أيتها الأميرة الجميلة.

اوليفيا: خادمي يا سيدي! لقد ساءت أحوال الدنيا منذ حل ادّعاء الخضوع محل آداب اللياقة. أنت خادم الكونت أرسنيو يا أيها الشاب.

فيولا: وهو خادمك لأن خادمه يجب أن يكون خادمك يا سيدتي.

اوليفيا: أما من جهته فإني لا أفكر فيه، وأما من جهة أفكاره في فإني أتمنى أن تكون كصحيفة بيضاء، فإن ذلك خير من أن يكون فيها شيء يخصني.

فيولا: جئت يا سيدتي لأشحّذ أفكارك من جهته.

اوليفيا: اسمح لي أن أرجوك ألا تكلمني في شأنه مرة أخرى.

أما إذا طلبت أي طلب آخر، فإني أفضل أن أصْغى إليك من أن اسمع الموسيقى السماوية.

فيولا: سيدتي العزيزة...

اوليفيا: اسمح لي وأرجوك أن تصغى إلى: إني بعد مقابلتك الأخيرة الساحرة لي، أرسلت في إثرك خاتمًا لك. وكان في عملي هذا خطأ جنيته على نفسي وعلى خادمي وأخشى أن تكون قد حملت عملي على محمل سيءٍ، لأني اضطرتك بحيلة مرذوله على قبول ما تعرف أنه ليس لك. فما الذي قام بخاطرك؟ لا بد أن تكون أزريت بسمعتي، ورميتني بأشنع الصِّفات التي تصدر من قب جدَّ قاس في تصوراته. ولعمري أن عواطفي ظاهرة نحو شخص مثلك، ولا يغطيها إلا ثوب شفاف. والآن فلأصغى إيك.

فيولا: إني أشفق عليك.

أوليفيا: ها هي ذي درجة نحو الحب.

فيولا: لا، ولا خطوة واحدة نحوه، فإنه من المسلم به أننا كثيرًا ما نشفق على أعدائنا.

أوليفيا: إذا كان الأمر كذلك، وإذا كنت لا ترق، فلا فائدة من أن استمر على هذا الحزن. ايتها الدنيا ما أكثر ميل الفقير لعزة النفس! إذا قدر على الإنسان أن يكون فريسة فالأجدر به أن يكون فريسة

لأسد لا لذئب [الساعة تدق] إن الساعة تهزأ بي لإضاعة الوقت سدي فلا تخشاني أيها الشاب الظريف فإني لن أتزوجك، ومع ذلك عندما تنضج سنك وعقلك فإن زوجتك تكون قد اقترنت برجل كامل. وها هو ذا طريقك فسر إلى الجهة الغربية وارحل.

فيولا: هيا إلى الغرب فليباركك الله ويمنحك عقلًا هادئًا. وأظن أنك لن ترسلي رسالة معي إلى سيدي.

أوليفيا: انتظر. أرجو أن تخبرني برأيك في.

فيولا: أنك لا تظنين أنك امرأة وقعت في حب امرأة أخرى.

والحال أن هذا هو شأنك.

أوليفيا: إذا ظننت ذلك فإني أظن أنك من طبقة أرقى مما تظهر.

فيولا: لقد أصبت في حدسك فإني لست كما أظهر.

أوليفيا: يا ليت تكون كما أود أن تكون.

فيولا: وإذا كنت كما ترغبين أن أكون، هل سأكون شخصًا أرقى مما أنا؟ وإني أرجو أن يكون الأمر كذلك لأني صرت الآن سخريتك.

أوليفيا: ما أحسن ما يصدر منه حتى هذه السخرية، والغضب المنبعثان من شفتيه! وأن مرتكب جريمة القتل لا تظهر عليه أمارات إثمه أسرع مما يظهر الحب المختفي. ومهما حاول العاشق أن يخفي حبه لا يلبث إلا أن ينفضح أمر. يا سيزاريو بحق ورد الربيع، وبحق عفتي وشرفي وبحق الصدق وبحق كل شيء إني أحبك. حتى

أنه على الرغم من كبريائك لا يمكن هما أوتيت من الحزم والرزانة أن أخفي عواطفي، فلا تغتصب مني الجملة التي على وشك أن أقولها. فهل لديك أسباب أخرى يمكن أن تقدمها برهانًا على بقية حبك. وبما أني أطلب خطبتك مع أن هذا هو دور الرجل فليس لديك من الأسباب ما يجعلك تقوم بهذا الدور أنت نفسك. وبدلًا من ذلك أربط سلسلتي الأسباب هكذا؛ لأن يطلب الإنسان الحب ويحصل عليه أمر طيب، ولكن لأن يكسب الإنسان الحب من غير أن يطلبه أحسن وأجدى.

فيولا: وحق سلامة الطوية، وحق شبابي أن عندي قلبًا واحدًا وصدرًا واحدًا، وحقيقة واحدة وهذا ما لا تملكه أي امرأة، ولن توجد أي امرأة تستحوذ عليها غيري أنا وحدي

فاستودعك الله الآن أيتها السيدة الطيبة ولن أشكو إليك مرة أخرى ما يذرفه سيدي من الدموع.

أوليفيا: ولكن تعال مرة ثانية لأنك قد تؤثر في ذلك القلب الذي يكره الآن حبه.

المنظر الثاني

منزل أوليفيا

[يدخل سير توبي وسير أندروز وفابيان]

سير اندروز: وحياتي لن أمكث لحظة أخرى.

سير توبي: ما حجتك أيها الغضوب؟ أدْلِ بحجتك.

فابيان: يجب أن تدلي بأسبابك يا سير أندروز.

سير اندروز: وحق العذراء إني رأيت ابنة أخيك تظهر من العطف على خادم الكونت أكثر مما أظهرته نحوي. ولقد رأيت ذلك في الحديقة.

سير توبي: هل رأتك يا صديقي في أثناء ذلك؟

سير اندروز: رأتني رؤية العين كما أراكما الآن.

فابيان: وهذا برهان على حبها لك.

سير اندروز: وحق السماء ونورها أنت تسخر مني.

فابيان: سأبرهن لك على صحة ذلك بالقياس المنطقي والنتيجة.

سير اندروز: وحق السماء ونورها أنت تسخر مني.

فابيان: سأبره لك على صحة ذلك بالقياس المنطقي والنتيجة.

سير توبي: وهذا كانا محلفين جيدين منذ كان نوح ملاحًا.

ڤابيان: لقد أظهرت العطف نحو الشاب أمام ناظريك لتغضبك، ولتوقظ جرأتك التي طالما نامت ولتذكي النار في قلبك، واللهب في كبدك، فكان من الواجب أن تكلمها، ببعض نكات جديدة مستملحة تخرس الشاب. وهذا ما كانت تنتظره منك، ولكنك خيبت أملها، وضيعت هذه الفرصة الذهبية، وأصبحت في نظرها كقطعة ثلج باردة على ذقن ملاح فلمنكي يجوب بحار الشمال، اللهم إلا إذا حاولت علاج ذلك بعمل يدل على الشجاعة لا عن طريق السياسة وخير لي أن أكون من الزنادقة من أن أكون سياسيًا.

سير توبي: إذًا فلتؤسس حظك على الشجاعة واطلب إلى خادم الكونت بأن ينازلك وأجرحه في عدة مواضع، وسيبلغ ذلك سمع ابنة أخي فتقع من نفسها موقعًا حسنًا؛ وكن واثقًا بأنه ما من عمل يقرب بين المرأة وحبيبها أكثر من أنباء فروسيته.

ڤابيان: ليست هناك طريقة سوى هذا يا سير أندروز.

سير اندروز: هل يتكرم أحدكما فيطلبه لمبارزتي؟

سير توبي: هيا فاكتب له بخط عسكري، ولتكن رسالتك شديدة اللهجة وموجزة؛ ولا يهم إذا كانت بادية الذكاء، ما دامت لغتها قوية، مؤثرة، ومبتكرة، واضحة البيان بقدر ما يسمح لك قلمك. ويحسن أن تخاطبه "بأنت" ثلاث مرات، وتكذب عليه مرات

بقدر ما يسمح فضاء الورقة مهما كانت متسعة الأرجاء. ولو كانت رسالتك مرة فلا تعبأ بذلك حتى ولو كنت تدون هذه المرارة بريشة من الأوز.

سير اندروز: وأين أجدك؟

فابيان: سأحضر لك في غرفتك فاذهب. [يخرج سير أندروز]

سير توبي: هذا شخص عزيز عليك، نادر الصفات يا سير توبي.

وقد كنت غاليًا عليه لأني كلفته ما يقرب من ألفي جنيه.

فابيان: سنحصل لى كتاب بديع منه فهلا توصله؟

سير توبي: لا تثق بي إذا لم أفعل هذا فضلًا عن أني سأحثه على إرسال الردّ. وإني لا أظن أن هناك قوة في الأرض تحملهما على الوقوف وجهًا لوجه. أما من جهة أندرو فإنك لو شققت جسمه بعد الموت، ووجدت به، مقدارًا ضئيلًا من الدم يغرق فيه برغوث، فإني مستعد لآكل باقي الجسم، وأما خصمه، ذلك الشاب، فإن وجهه لا يدل على مل للقسوة.

[تدخل ماريا]

أنظر ها هي ذي عصفورتي الصغيرة ذات التسع.

سير توبي: قادمة.

ماريا: إذا أردت أن يكبر طحالك، وينتفخ من كثرة الضحك فاتبعني. لقد استحال ذلك الغبي ملفوليو إلى كافر. فلقد ترك دينه الذي نشأ عليه، وإني أقول ذلك لأنه ليس من مسيحي، ينتظر الخلاص باعتناق الدين المسيحي، يصدق العقائد التي أدخلتها عليه في خطابي وها هو يلبس جوارب زرقاء.

سير توبي: ومربوطة برباط على شكل صليب.

وبطريقة تدل على الإسراف والذوق الأجنبي. ولقد تأثرته، كما يتأثر القاتل قتيله، وهو يعمل بحذافير الخطاب الذي رميته ليضله، وأنه ليحملق في كل سطر من الخطاب كما يحملق في خريطة جديدة مكبرة لجزر الهند، (وأظن أنه ليس عندك واحدة منها):

وإني لأجد صعوبة في ضبط نفسي بأن أقذف أي شيء في وجهه. وإني أعلم أن سيدتي ستضربه. وإذا فعلت فإنه سيبتسم، ويعد ذلك صنيعة عظيمة منها هيا بنا، هيا بنا لنذهب حيث هو.

المنظر الثالث

شارع

[يدخل سبستيان وأنطونيو]

ماريا: لم أكن أريد من تلقاء نفسي أن أتعبك، ولكن بما أنك تجد لذة في التعب فإني لا آخذ عليك ذلك.

أنطونيو: ولا أستطيع التخلف عن مرافقتك، لأن رغبتي التي هي أحد من السيف تدفعني إلى ذلك. وليس الحب لأن أراك مع أنه عظيم حتى إني كنت أودّ أن تطول رحلتنا معًا، ولكنها الغيرة عليك من أن يقع لك حادث في أثناء سيرك، إذ أنك لا تعرف هذه الأقاليم التي قد يكون أهلها على جانب من الخشونة ولا يحسنون استقبال الضيفان من الغرباء الذين يضربون فيها على غير هدى، وبدون أن يكون معهم رفاق. وإن حبي الذي يدفعني لخدمتك دفعًا، مع ما ذكرته من المخاوف هو الذي ألجأني لأن اتبعك.

سبستيان: يا أنطونيو العزيز، ليس لدي ما أجيبك به عن هذا سوى الشكر، ثم الشكر، ثم الشكر دائمًا، وكم من مرة يدفع المرء ثمن ما يقدم له من العطف ثمنًا رخيصًا هو الشكر، ولكن في حالتي لو كانت أحوالي المالية مثبتة الأركان، كعلمي بما يجب أداءه لك، لأجزلت عطاءك، بدلًا من أن أسدى كلمات الشكر العقيمة. ما الذي نعمله؟ هل نذهب لزيارة الآثار القديمة بهذا البلد؟

أنطونيو: ليكن ذلك غدًا يا سيدي والأولى أن نذهب لنرى مسكنك.

سبستيان: لست متعبًا، وفي الوقت متسع من الآن حتى الليل، ولذلك أرجو أن تسمح بأن نمتع أنظارنا بالآثار والأشياء الذائعة الصيت التي تشتهر بها هذه المدينة.

أنطونيو: أستميحك عذرًا، لأنه من الخطر على أن نسير في هذه الشوارع، فإنه ذات مرة، في معركة على سفن الكونت ساعدت خصومه عليه، وقد اشتهر عملي هذا في هذه المدينة، ولو قبض على ما استطعت أن أدلى بحجج تبرئني.

سبستيان: ومن المحتمل أن تكون قد قتلت عددًا عظيمًا من رعاياه.

أنطونيو: لم يكن الذنب قتل عدد عظيم، ولكن ظروف الحال وطبيعة المعركة ربما كانت سببًا في إراقة الدماء، وقد نكون قد كفرنا عنه برد ما أخذناه منهم، وقد أدى أغلب تجار مدينتنا هذا كي لا تنقطع الصلات التجارية بين المدينتين، ولكني كنت وحدي من المعارضين في ذلك، ولذا إذا أخذت على غرة في هذا المكان سأدفع الثمن غاليًا.

سبستيان: إذا لا تسير في الشوارع العامة.

أنطونيو: نعم هذا ليس من الملائم لي، خذ يا سيدي كيس نقودي وفي الجهة الجنوبية من أطراف المدينة يوجد فندق "الفيل" وهو أحسن مسكن وسآمرهم بإعداد الغذاء في حين تقضي الوقت وتزيد معلوماتك بزيارة المدينة وستجدني في الفندق.

سبستيان: ولماذا أخذ كيسك؟

أنطونيو: ربما وقع نظرك على تحفة تريد مشتراها وما معك من النقود لا يسمح بزيارة الحوانيت التي تغص بالتحف الجميلة الصغيرة.

سبستيان: سأكون حارسًا لنقودك وأتغيب عنك مدة ساعة.

أنطونيو: إلى فندق "الفيل"

سبستيان: أذكر ذلك.

المنظر الرابع

حديقة أوليفيا

[**تدخل أوليفيا وماريا**]

أوليفيا: لقد أرسلت في طلبه. ولنفرض أنه حضر فما الذي أقدمه له من الغذاء؟ وأي هدية أقدمها له؟ لأن الشباب يشترى بالهدايا أكثر من الوعود المعسولة. وإني لأخشى أن يسمعني أحد. أين ملفوليو؟ إنه رزين مؤدب ويلائم ما أنا فيه من الحزن. أين ملفوليو؟

ماريا: ها هو ذا قادم يا سيدتي ولكنه في حالة جد غريبة.

ولا ريب عندي أن به مسًا من الشيطان.

أوليفيا: ما الذي أصابهُ. هل يهذي؟

ماريا: لا يا سيدتي. هو مستمر الابتسام. والأولى لك أن يكون لديك حَرسٌ عند ما يأتي، إذ من المؤكد أن الرجل مصاب بخبل في عقله.

أوليفيا: اذهبي واستدعيه [تخرج ماريا] إذا تساوي جنون الحزن والسرور فإني مجنونه مثله.

[تدخل ماريا ثانية ومعها ملفوليو]

كيف الحال يا ملفوليو؟

ملفوليو: حسن يا سيدتي.

أوليفيا: هل تبتسم؟ أرسلت إليك لأمر يحزنك.

ملفوليو: لأمر يحزنني يا سيدتي؟ قد أستطيع الحزن، ولكن رباط الساق المصلَّب هذا يَعوق سير الدم. ولكن هذا لا يهم ما دامت رؤيته تسر الحبيبة. ويكفيني هذا. وكما تقول الغُنْوة المشهورة "بسُرورها أسُرُّ كل من أرغب في سروره".

أوليفيا: كيف حالك أيها الرجل؟ وما الذي حل بك؟

ملفوليو: لست قاسي القلب، ولكن ساقي صفراوي اللون.

وقد وصلني الخطاب وسأنفذ ما جاء فيه. وأظن أني أعرف هذا الخط الروماني البديع.

أوليفيا: هلا ذهبت لتستريح في الفراش يا ملفوليو؟

ملفوليو: سأذهب للفراش يا حبيبة قلبي، وسأعود إليك.

أوليفيا: كان الله في عونك. لماذا تبتسم وتقبل يدك مرارًا؟

ماريا: كيف حالك يا ملفوليو؟

ملفوليو: ماذا؟ هل أجيب عن هذا السؤال عندما تسألينني أنت؟

نعم سأفعل، لأن العندليب أحيانًا يرد على نغم الغراب، ولذلك فإني بدون أن أفقد شيئًا من كرامتي سأرد على سؤال خادمة فحسب مثل ماريا.

ماريا: ولماذا تظهر بمظهر الجسارة الوهمية أمام سيدتي؟

ملفوليو: لقد قيل "لا تخف من العظماء" ولعمري هذا رأى حسن.

أوليفيا: ما الذي تقصده يا ملفوليو؟

ملفوليو: بعض الناس يولدون عظماء.

أوليفيا: ها!

ملفوليو: وبعضهم يكتسبون العظمة.

أوليفيا: ما الذي تقوله؟

ملفوليو: وبعضهم ترمى العظمة عليهم.

أوليفيا: فليرد الله لك عقلك.

ملفوليو: تذكري من اقترح عليَّ لبس الجوارب الصفراء.

أوليفيا: جواربك الصفراء!

ملفوليو: ومن رغب في أن يراني لابسًا رباط ساق على شكل صليب.

أوليفيا: ورباط ساق على شكل صليب؟

ملفوليو: بخٍ بخٍ أنت مجنونة إذا رغبت ذلك.

أوليفيا: هل أنا امرأة مجنونة؟

ملفوليو: إذا لم تكوني كذلك فلتدعني أراكِ كما كنت خادمة؟

أوليفيا: هذا هو جنون منتصف الصيف.

[يدخل الخادم]

الخادم: قد رجع الشاب الصغير تابع الكونت أرسينو، ولم أستطع رده، وها هو ذا في انتظار الإذن للمثول بين يديك.

أوليفيا: سأحضر له (يخرج الخادم) يا ماريا، تولِّي شأن هذا الرجل. اين عمي توبي؟ فليعن بأمره بعض أتباعي لأنه لا يمكن أن يعني بنفسه، وإنه لخير لي أن أخسر نصف مهري من أن ينزل به أي خطر

ملفوليو: هل تفهمينني الآن؟ وهل تعرفين من أنا؟ إني لست أقل منزلة من سير توبي الذي يحملق في. وهذا مطابق تمامًا لما ورد في الخطاب. وهي تبعث السير توبي عمدًا حتى أظهر بمظهر المعاند له. لأنها تذكر لك في الخطاب: "انفض عنك انحطاط الأخلاق الذي كان من طبعك، وأظهر بمظهر العدو اللدود لمن كانت لك به صلة رحم، ولتكن عبوسًا في وجه الخدم، وأجعل كلامك في المسائل السياسية العالية، وتسربل بسربال الشذوذ" ثم بعد ذلك تستمر فتخبرني مثلًا بأن أكون جاد المنظر، رزينًا في سلوكي، وأن أكون بطيء الكلام كما هي عادة العظماء، كما تنصحني بأشياء أخرى من هذا القبيل، ولقد اقتنصتها كما يقتنص الطائر، ولكن هذا من صنع الإله، ولذلك فإني أشكره. وعندما ذهبتْ قالت "فليُعن بأمر هذا المرء" أي هذا الزمل وليس ملفوليو، غير

مراعية مركزي كتابع. وكل كلامها منسجم حتى أنه لا يخامرني أي شك في القصد منه. وماذا أقول؟

لعمري أنه لا يوجد أي شيء يحدث ليحول دون وصولي إلى مبتغاي، وآمالي التي أراها الآن مائلة أمامي. ولكن الله، وليس أنا، هو الذي فعل كل ذلك فإني أشكره.

[تدخل ماريا ثانية ومعها سير توبي وفايبان]

سير توبي: باسم العفة أين هؤلاء الآن؟ ولو أن كل أبالسة جهنم ظهرت في صورته الصغيرة، ولبست جسمه لا بد من التكلم معه.

فابيان: ها هو ذا، ها هو ذا، كيف حالك يا سيدي؟

كيف صارت أمورك أيها الرجل؟

ملفوليو: اذهب عنّي. أريد أن أتمتع بخلوة. ارحل عني.

ماريا: انظروا كيف يصرخ الشيطان الذي يلبس جسمه؛ ألم أقل لكم ذلك؟ يا سير توبي، يا سير توبي، إن سيدتي ترجوك أن تعني بأمره.

ملفوليو: ها. ها. هل طلبت ذلك؟

سير توبي: بخٍ. بخٍ. صَهٍ. صَهٍ. لا بد أن نعامله بلطف. أتركوني وحدي أعالجه. كيف حالك يا ملفوليو؟ ما الذي أصابك؟ اهزأ أيها الرجل بالشيطان، وأعلم أنه عدو الإنسان.

ملفوليو: هل تعرف ما تقولهظ

ماريا: انظر بنفسك مقدار تأثره عندما يتكلم عن الشيطان! أوأُدع الله ألا يكون أصابه مس لأن سيدتي لا تريد قط أن تخسره.

ملفوليو: والآن أيتها السيدة.

ماريا: يا إلهي!

سير توبي: أرجو أن تصمتي فليست هذه هي الوسيلة؟ ألا ترين أنك تؤثرين في نفسه؟ اتركيني وحدي معه.

فابيان: ليست هناك طريقة سوى اللطف، والرفق واللين لأن العفريت شرس، ولا يعامل بفظاظة.

سير توبي: كيف حالك يا ديكي الجميل، ويا كتكوتي الجميل؟

ملفوليو: سيدي!

سير توبي: تعال معي يا عزيزي. ليس من اللائق أن يلعب شخص بمنزلته العظيمة مع الشيطان، ولا أن يعامله معاملة الأليف لأليفه، فأشنق ذلك الذي لونه أسود كلون الفحَّام الخبيث.

ماريا: أطلب إليه يا سير توبي أن يصلى ويدعو الله.

سير توبي: أصلى يا أيتها القردة الخسيسة!

ماريا: أؤكد لكم أنه ليس عنده شيء من التقوى.

ملفوليو: اذهبوا جميعكم وأودوا بحياتكم أيه الأغبياء. إني من طبقة أعلى من طبقتكم وستعرفون ذلك فيما بعد.

سير توبي: هل هذا ممكن؟

فابيان: لو مثل هذا على المسرح الآن لحكمت عليه بأنه حديث خرافة، ومستحيل الوقوع. إن حيلتنا نجحت إلى أقصى حد حتى إن كل جسمه أصابه المرض الذي أردنا أن نودعه إياه. أدركوه حتى لا يكون الهواء الفاسد سببًا في ضرره.

فابيان: حقًا إنا سنجعله مجنونًا بحق.

ماريا: سيكون المنزل أهدأ.

سير توبي: هيا بنا نجعله في حجرة مظلمة، ونشد وثاقه. وابنة أخي تعتقد جنونه وإن في اتباع خطتنا لمسرتنا لكفارة عن ذنوبه حتى نسأم اللهو ونرأف به، وعند ذلك نذيع سر المكيدة للجمهور للحكم عليه، ونعلن انتصارك انتصار المبارز لخصمه. ولكن انظروا، انظروا.

[يدخل سير أندروز]

فابيان: هاك أمرًا يضاف إلى ملاهي أول مايو.

سير اندروز: هاك دعوة المبارزة، اقرؤوها. ولعمري إنكم ستجدونها مملوءة بما يثير النفس.

فابيان: هل هذه لاذعة بهذا القدر؟

سير اندروز: نعم إنها لكذلك، لكن اقرؤوها.

أعطينها (يقرأ): "أيها الشاب مهما تكن منزلتك.

سير توبي: فإنك خسيس".

فابيان: حسن، وبطولة.

سير توبي: (يستمر في القراءة) لا تندهش ولا تتعجب من أني دعوتك بهذه التسمية، لأني لا أدْلي إليك بالأسباب.

فابيان: هذه رسالة حسنة تجعلك بعيدًا عن مخالب القانون.

سير توبي: (يستمر) "لقد حضرت إلى السيدة أوليفيا، وعلى مرأى مني عاملتك معاملة حسنة، ولكنك كذبت وافتريت، ولكن ليس هذا ما أطلب مبارزتك من أجله."

فابيان: هذا خطاب، أقل ما يطلبه الذوق السليم.

سير توبي: (يستمر) سأختبئ لك في طريقك إلى المنزل حتى إذا تصادف أن قتلتني....".

فابيان: حسن.

سير توبي: (يستمر) "تقتلني كأني وغد سافل".

فابيان: ما زلت بعيدًا عن مخالب القانون، وهذا أمر حسن.

سير توبي: (يقرأ) وداعًا. وليرحم الله روحًا من روحينا. وأرجو أن يرحمني الله إذا فتكت بي، ولكني أكثر أملًا في الحياة بأن أقتلك" الإمضاء: (صديقك كما تحب أن تعامله، وعدوك اللدود).

(أندروز أجوشيك)

إذا لم يثره هذا الخطاب فإن قدميه لا تستطيعان التحرك. سأوصِّل هذا الخطاب له.

ماريا: عندك الآن فرصة مناسبة لذلك. فإنه يتجاذب أطراف الحديث مع سيدتي، وسيرحل عما قريب.

سير توبي: اذهب يا سير أندروز وتربص له في ركن الحديقة، كمحضر المحكمة، وعند ما تراه، أشهر سيفك وعندما تشهر سيفك العنه بفظاعة، فإنه كثيرًا ما يكون السبُّ الفظيع الصادر بصوت ينمُّ عن الكبرياء والغطرسة هو الذي يجعل الخصم يعتقد في شجاعة الرجل أكثر مما يثبتها بأفعاله.

ارحل.

سير اندروز: ثقوا بأني سأسبه سبًا مقذعًا.

سير توبي: هلا تسمحون لي بأن أوصل له الخطاب، لأن سلوك هذا السيد يدل على تربيته وحسن أخلاقه، لأن استخدامه كرسول بي سيده وابنه أخي يدل على ذلك.

ولذا فإن هذا الخطاب المملوء حماقة وسخافة لا يزعج هذا الشاب، لأنه يعتقد أن كاتبه بليد.

ولكن يا سيدي سأبلغه الرسالة مشافهة، وأصف له أجتشيك بالشجاعة العظيمة، وأثير في نفس السيد، الذي يعتقد ما جاء به، من الفظاعة، نظرًا لصغر سنه فيندفع في غضبه، وطيشه وتهوره. وقد ينزعج كلا الاثنين منه فيقتل أحدهما الآخر بمجرد الحملقة فيه كالحيوان الذي له جسم الثعبان ورأس الديك.

[تدخل أوليفيا وفيولا مرة ثانية]

فابيان: ها هو ذا قادم مع ابنة أخيك افسحوا له حتى يرحل ثم اتبعوه.

سير توبي: سأفكر في أثناء ذلك في رسالة اطلب فيها المبارزة.

[يخرج سير توبي وقابيان وماريا]

أوليفيا: لقد تكلمت أكثر مما يجب مع شخص قلبه يضارع الحجر في صلابته، وبذلت بإسراف شرفي. وإني لأشعر أن نفسي تؤنبني على خطئي، ولكن ما بي من العناء، وصلابة الرأي تشعرني بأن لا فائدة من التأنيب.

فيولا: إن حزن سيدي ما زال يظهر بقوة تضارع حبك الشديد.

أوليفيا: خذ هذه الحلية مني والبسها، لأنها تحوي صورتي، لا ترفضها لأنه ليس لها شأن يشاقك ويعنتك. وأرجو أن تحضر ثانية غدًا. وهل هناك شيء في العالم تطلبه، وأنا أرفضه، إذا كان شرفي لا يخدش بمنحك إياه؟

فيولا: لا أطلب شيئًا غير هذا؛ وهو حبك الخالص لسيدي.

أوليفيا: كيف أعطى ذلك وقد أعطيتك إياه بدون أن أخسر شرفي.

فيولا: سأعفيك من ذلك.

أوليفيا: تعال غدًا مرة ثانية. والآن استودعك الله، وإن شيطانًا في قسامتك قد يقودني إلى الجحيم.

[يدخل ثانية سير توبي وقابيان]

سير توبي: فليحفظك الله يأيها الفتى المهذب.

فيولا: وإني أتمنى لك ذلك يا سيدي.

سير توبي: إني لا أدري دفاعك الذي تتمسك به، ولا الذنب الذي ارتكبته نحو خصمك. ولكنه يتربص بك الدوائر وهو ممتلئ حنقًا، وينتظرك في ركن الحديقة كالصائد العطشان إلى الدم فجرد سيفك وكن مستعدًا لملاقاته لأنه سريع الحركة، ماهر فتاك.

فيولا: لقد أخطأت يا سيدي لأني واثق من أنه ليس بيني وبينه خصومة، وعلى ما أذكر إني لا أسيء إلى إنسان.

سير توبي: وإني أؤكد لك أنك ستجد الحال عكس ما ذكرت، ولذلك أنصح لك إذا كنت تقدر حياتك قدرها أن تحترس، لأن خصمك له من الصفات، التي يمنحها الشباب، من العقل والقوة والحذق والغضب ما للرجل.

فيولا: عفوًا سيدي ومن هو؟

سير توبي: هو فارس، ولكنه ليس فارس ميدان، بل منح هذا اللقب في "الصالونات" وهو شيطان في المنازعات الخاصة، فهو يفصم عُرا الأرواح والجسوم. ولقد بلغ غضبه في هذه اللحظة مبلغًا عظيمًا حتى أنه لا يقنعه سوى موتك، وإن شعاره هو: "أضرب أو ادفع الضرب".

فيولا: سأعود ثانية للمنزل لأقوم بخدمة السيدة. وإني لست محاربًا. وقد سمعت أناسًا يتعمدون إثارة نفوس الآخرين ليختبروا شجاعتهم، ولربما كان هذا الرجل من هذا القبيل.

سير توبي: لا يا سيدي، إن غضبه ناشئ من ضرر أصابه. ولذلك استعد لإجابة طلبه ولن تعود إلى المنزل.

فيولا: سلوكك هذا فظ، كما أنه غير مفهوم لي، ولعلك تتكرم فتخدمني في أن تعرف من هذا الفارس وكيف أسأت إليه. وإذا حصل ذلك فيكون إهمالًا مني لا تعمدًا.

سير توبي: سأفعل ذلك، وأنت يا سيد فابيان، ابقَ مع هذا السيد حتى أعود. [يخرج]

فيولا: وأنت يا سيدي أرجوك أن تخبرني إذا كنت تعلم شيئًا عن هذا الأمر.

فابيان: إني أعلم أن السيد حانق عليك، ولا يطفئ هذا الغيظ إلا معركة تودي بأحدكما، وهذا هو مبلغ علمي عن ظروف الحال.

فيولا: تكرم على بأن تخبرني أي طراز من الرجال هو.

فابيان: إذا حكمنا عليه من ملامحه لا نجد فيه شيئًا يجعلنا نعتقد بخطورته، كما سيتضح لك عندما تختبر شجاعته إذ أنه في الواقع يا سيدي أمهر وأشد تنكيلًا بخصمه من أي رجل قد نجده في إليريا. هل تتقدم إليه وسأحاول إصلاح ما بينكما.

فيولا: أكون جد شاكر لو تكرمت وقمت بذلك. وإني أفضل أن أذهب مع القسيس إلى مذبح الكنيسة من أن أسير مع فارس، ولا يهمني أبدًا ما يعرفه الناس من طبعي.

[يدخل سير نوبي مرة ثانية ومعه سير أندروز]

سير توبي: واعجبًا! فإنه الشيطان عينه. ولم أرَ امرأة شريرة سريعة الغضب وقحة مثله. ولقد جربت ضربة "شيش" في غمده معه فرأيته يصيب الصدر بدون أن يستطاع رده، فتقضي على خصمه، وإذا قابلته بالمثل طعنك طعنة نجلاء واثقًا من شدتها وثوق الإنسان من الأرض التي يسير عليها؛ وهم يقولون إنه كان مبارزًا عند الشاه.

سير اندروز: ليس لي شأن به.

سير توبي: ولكن لا يمكن أن تهدأ ثائرته، وربما لا يستطيع فابيان أن يحول بينه وبين الحضور. هيا للنزال.

سير اندروز: تبًا له، وسحقًا! ولو كنت أعلم مدى شجاعته ومهارته في المبارزة ما طلبت مبارزته، لعنه الله. ولو قبل أن ينهي الأمر لأعطيته فرسى الرمادي كبلت Capilet

سير توبي: سأعرض عليه هذا الحل، فقف هنا، وتصنع الشجاعة وينتهي الأمر بدون خسارة في الأرواح (على انفراد) وسأستخدم حصانك كما استخدمك.

[يعود فابيان وفيولا]

(إلى فابيان) أخذت حصانه جزاءً لي ذا فضضت المشاجرة. ولقد أقنعته بأن الشاب شيطان.

فابيان: إن الشاب ليخشاه، كما يرتعد أندروز منه، وإنه ليلهث ويصفرّ وجهه كأن دبًّا يطارده.

سير توبي: (إلى فيولا) ليس هناك دواء يا سيدي؛ فإنه سينازلك لأنه أقسم على ذلك، وليس لأنك أضررت به، إذ يظن بعد التروّي أن هذا لا يهمه؛ فجرد سيفك حتى يبر بقسمه. وهو يدعى أنه لا يمسك بأذى.

(على انفراد) احمني يا إلهي. إن شيئًا تافهًا يجعلني.

فيولا: أخبرهم مقدار بعدي عن الرجال.

فابيان: تقهقر إذا رأيته ثائرًا.

سير توبي: هيا يا سير أندروز لا مفر من الأمر، فلقد صمم الرجل أن يبارزك دورة حسب قوانين المبارزة، ولكنه وعدني كرجل مهذب وكجندي، ألا يضرك. هيا وقابله.

سير اندروز: وإني أطلب من الله أن يبر بوعده.

فيولا: إني أؤكد لك أن هذا ضد إرادتي (يجردان سيفهما)

[يدخل أنطونيو]

أنطونيو: اغمد سيفك؛ وإذا كان هذا الشاب أغضبك، فإني أتحمل خطأه. وأما إذا كنت أنت الذي أسأت إليه، فإني بالنيابة عنه أطلب إليك مبارزتي.

سير توبي: أنت يا سيدي ومن أنت؟

أنطونيو: رجل يحبه، ويعمل أكثر مما سمعتم بما يفخر به. هذا الشاب.

سير توبي: إذا كنت رجلًا يناضل عن آخرين فإني مستعد لمنازلتك.

[يدخل ضباط]

فابيان: يا سير توبي النبيل قف. ها هم الضباط قادمون.

سير توبي: سأكون معك حالًا.

فيولا: أرجو يا سيدي أن ترفع سيفك.

سير اندروز: سأفعل ذلك يا سيدي، وسأبر بما وعدتك به، وسيحملك الحصان، وستجده سهل القيادة.

الضابط الأول: هذا هو الرجل (مشيرًا إلى أنطونيو) أد واجبك.

الضابط الثاني: يا أنطونيو إني أقبض عليك بناء على طلب الكونت أورسنيو المقدم للقضاء.

أنطونيو: أنت مخطئ فيّ يا سيدي.

الضابط الأول: لا يا سيدي لم أخطئ مطلقًا، إني أعرف ملامحك جيدًا، ولو أنك لا تلْبِس قبعة البحر، خذوه فإنه يعلم أني أعرفه جيدًا.

أنطونيو: لا بد من أن أطيعه (إلى فيولا) هذا نتيجة البحث عنك، ولكن لا علاج لذلك؟ فسألبي الطلب.

وما الذي نعمله؟ وأنا في حاجة إلى نقودي التي تركتها معك؟ وإنه ليؤلمني عدم استطاعتي لأخدمك أكثر مما فعلت لما ألم بي. إني أراك تقف مبهوتًا. ولكن تشجع.

الضابط الثاني: تعال يا سيدي.

أنطونيو: أرجوك أن تعطيني بعض هذه النقود (إلى فيولا).

فيولا: أي نقود يا سيدي؟ وإني نظرًا لما أوليتني من العطف والصداقة ولما أنت فيه من المتاعب سأقرضك بعض النقود، على ما بي من الفقر ونحافة الدخل. وإن ما معي ليس كثيرًا ولكني سأقتسمه بيننا، وهاك نصف مالي.

أنطونيو: هل ترفض إعطائي نقودي الآن؟ وهل من الممكن أن ما أديته لك من الخدمة يجب أن يقام عليها الدليل ليجعلك تساعدني. إياك أن تغوى رجلًا في حالة تعسة مثل تعاستي لئلا يختل شعوري فأمن عليك بالخدمات التي أديتها لك.

فيولا: لا أتذكر أي خدمة. ولا أعرفك صوتك أو وجهًا. وإني أكره نكران الرجل للجميل مثل ما أكره فيه الكذب والغطرسة والثرثرة والسكر، وأي نوع آخر من الرذيلة يدخل في طباعنا الضعيفة ويقوي على إفسادها.

أنطونيو: يا إله السموات!

الضابط الثاني: تعال يا سيدي وأرجوك أن تذهب.

أنطونيو: اسمح لي أن أتكلم قليلًا. هذا الشاب الذي تراه هنا اختطفته من بي مخالب الموت، وهو على وشك الهلاك، وفرجت كربه بحبي له حبًا نقيًا مجردًا عن الأثرة، وعطفت على شخصه الذي لاح لي أنه ستبرهن الأيام على أنه مستحق لهذا العطف، وحبوته ولاء لا يقدمه المرء إلا لقديس.

الضابط الأول: وماذا يهمنا من ذلك؟ هيا بنا لأن الوقت يضيع.

أنطونيو: ما أنجس هذا الصنم الذي اتخذته معبودًا لي. إنك يا سبستيان قد أخجلت ملامحك الحسناء، وإن المرء لا يعيبه شيء سو نقص العقل. وليس هنا عاهة في المرء سوى نكران الجميل، وإن الفضيلة شيء حسن، ولكن الجميل الشرير مثله مثل صندوق فارغ نقشه إبليس وأبدع في زخرفته.

الضابط الثاني: إن الرجل أخذ يجن. خذوه. هيا، هيا يا سيدي.

أنطونيو: هيا بنا إذًا.

فيولا: يخيل إلى أن كلام الرجل منبعث من شعور صادق، ناجم عن اعتقاده صدق قوله. ولكني لا أصدقه. وإني لأرجو أن ما يدور بخلدي ليس صحيحًا، وهو أن أنطونيو يخلط بيني وبين أخي العزيز

سير توبي: تعال هنا أيها الفارس، تعال هنا يا فابيان ودعنا نظهر أن في استطاعتنا أن نتكلم كلامًا سديدًا.

فيولا: لقد ذكر سبستيان، وإني أعلم أن أخي يعيش فقط عندما أنظر إلى المرآة، وأنظر صورتي. فلقد كانت صورته تشبهني تمام الشبه. وكان زي ملابسه كزي ملابسي طرازًا ولونًا وزركشة، لأني أقلده الآن.

ولو ثبت أنه ما زال حيًا إذًا لقد رحمته العواطف وأشفق عليه البحر.

سير توبي: إنه ولد خائن. حقير، وأكثر جبنًا من الأرنب. وخيانته ظاهرة في تركه صديقه هنا في ضيق، مُنكرًا معرفته له. واسأل فابيان عن جبنه.

فابيان: أنه جبان يعبد الجبن كأنه دينه.

سير اندروز: وحق حبي لك سأتبعه وأضربه.

سير توبي: الطمه لطمًا شديدًا، ولكن حذار من أن تستعمل سيفك.

سير اندروز: لن استعمله.

فابيان: هيا بنا لنشهد الحادث.

سير توبي: وإني أراهن أن المسألة ستنتهي كلا شيء.

الفصل الرابع

المنظر الأول

أمام منزل أوليفيا



[يدخل سبستيان والماجن]

الماجن: هل تجعلني أعتقد أني لست مرسلًا لك.

سبستيان: اخسأ، اخسأ. أنت رجل مهرج. إليك عني.

الماجن: حقًا إني لأعجب لإصرارك على هذا. لا. إني لا أعرفك، ولست موفدًا لك من سيدتي لأطلب إليك الحضور للتكلم معها. وليس اسمك سيِّدي سيزاريو. وليس هذا أنْفي أيضًا. وكل ذلك تضليل في تضليل.

سبستيان: أرجوك أن تقذف بمجونك هذا في جهة أخرى لأنك لا تعرفني.

الماجن: أقذف مجوني! لعمري إنه قد سمع الكلمة من شخص عظيم، والآن يطبقها على المهرج. إن هذا الادعاء والخداع سيعمُّ الدنيا. أرجو أن تخلع عنك رداء الادِّعاء بأنك لا تعرفني وتخبرني ما الذي أقوله لسيدتي. وهل أقول لها إنك قادم؟

سبستيان: أرجوك أيها الماجن الأحمق أن ترحل عني، وهاك نقودًا مني، وإذا توانيت سيكون جزاءك أنكي لأني سأضربك.

الماجن: وحقيَّ إنك رجل كريم، والرجال العقلاء الذين يعطون الماجنين نقودًا، يكتسبون شهرة طيبة بعد زمن طويل.

[**يدخل سير اندرو وسير توبي وفابيان**]

سير اندروز: والآن يا سيدي هل قابلتك مرة ثانية؟ خذ هذه اللطمة.

سبستيان: وخذ مني أيضًا هذه، وهذه. هل الناس جميعًا مجانين؟

سير توبي: أمسك يا سيدي وإلا قذفت خنجرك فوق المنزل، حيث لا تستطيع استرداده.

الماجن: سأخبر سيدتي بذلك حالًا، وعند ذلك لا أريد أن أكون في مركز كما مهما أعطيت من الأموال.

سير توبي: امتنع عن المشاجرة.

سير اندروز: لا دعه وشأنه. سأعامله معاملة أخرى، وسأرفع عليه دعوى اعتداء إذا كان هناك قانون في اليريا. ولو أني ضربته أولًا، إلا أن ذلك لم يكن داعيًا للاعتداء عليَّ

سبستيان: ارفع يدك.

سير توبي: تعال يا سيدي. فلن أتركك تذهب. تعال يا محاربي الصغير، ارفع سيفك إنك تريد القتال، فأرحل معي.

سبستيان: سأخلص نفسي منك، ما الذي تريده الآن؟ وإذا أثرتني أكثر من ذلك فإني سأطلب منك أن تخرج مسيفك من غمده.

سير توبي: ماذا؟ ماذا؟ إذا كنت مصممًا على القتال، سأخرج أوقية أو أوقيتين من دمك الوقح.

[تدخل أوليفيا]

أوليفيا: كُفْ يا توبي إني أطلب إلى أن تكف، وإلا عرضْت حياتك للخطر.

سير توبي: سيدتي!

أوليفيا: هل في استطاعتك أن تحسن سلوكك أيها التّعس الفظ الذي لا يليق إلا بسكني الجبال ومغارات المتوحشين، حيث لا يرعى الناس قواعد السلوك؟ اختفِ عن ناظري، وأما أنت يا سيزاريو العزيز فلا تتكدر، وأنت أيها الوقح ارحل.

[يخرج سير توبي وسير أندرو وفابيان]

أرجو يا صاحبي العزيز ألا تجعل غضبك يؤثر في نفسك الوديعة (التي تميل إلى المسالمة)، إلى هذا الحد، غير اللطف، والذي لا مبرر له، فأذهب معي إلى منزلي لترى مقدار الهزء والسخرية التي ارتكبها هذا الشرير لتضحك منها، وليس لك خيار في ألا تذهب، فلا ترفضن، وإني لأرجو أن يصيبه بعض الشر لأنه أهاج قلبي المسكين بسببك.

سبستيان: ما هذا؟ وإلى أي طريق أنا مسوق؟ أو هل أنا مجنون؟ أو حالم؟
فليغرق تصوري وشعوري وإحساسي في نهر من أنهار جهنم، وإذا
كنت أحلم فلأغط في النوم.

أوليفيا: أرجو أن تذهب معي، وهلا تريد أن أسيطر عليك؟

سبستيان: نعم يا سيدتي.

أوليفيا: لا تقل ذلك فقط بل نفذه.

المنظر الثاني

منزل أوليفيا

[**تدخل ماريا والماجن**]

ماريا: أرجوك أن ترتدي هذا الجلباب، وتضع هذه اللحية حتى تجعله يصدق أنك سير توباس القسيس، وأسرع في ذلك في حين سأدعو سير توبي في أثناء ذلك [تخرج]

الماجن: سألبسها وسأخفى نفسي فيها، وإني لأرجو أن أكون أول شخص يخدع بمثل هذا اللباس. فلست طويل القامة حتى ألائم هذه المهنة، ولا نحيفًا حتى يظن أني عالم مجيد.

ولأن يقال رجل شريف، ومدير منزل حاذق يضارع القول بأنه رجل حريص ومثقف. فليدخل المتآمرون

[**يدخل سير توبي وماريا**]

سير توبي: فليباركك الله أيها القسيس.

الماجن: سعُد نهارك يا سير توبي، لأنه كما قال الكاهن العجوز من براج (Prague) الأمي بحذق ومهارة لابن الملك جربادوك: "أي كائن كائن" ومن حيث أبي السيد القسيس فأنا السيد القسيس كل ما هو كائن كائن. ومن المستحيل أن يكون الشيء ولا يكون الشيء.

سير توبي: عليك به يا سير توباس.

الماجن: السلام على هذه الدار وعلى من فيها.

سير توبي: إن الشرير حسن المحاكاة. إنه لخبيث ماهر. (من الداخل) من ينادي هناك؟

الماجن: سير توباس القسيس، وقد جاء لزيارة ملفوليو المجنون.

ملفوليو: سير توباس، سير توباس، سير توباس. اذهب إلى سيدتي...

الماجن: أخرج أيها الشيطان الكبير. وما أكثر ما ضايقت هذا الرجل! ألا تتكلم عن شيء فقط إلا النساء؟

سير توبي: لقد قلت حسنًا يا سيدنا القسيس.

ملفوليو: أيها السير توباس لم يظلم أحدكما كما ظُلمت. فلا تظن أني مجنون فقد وضعوني عنتًا في ظلام دامس مخيف.

الماجن: اخسأ أيها الشيطان الخائن. إني أخاطبك بأقل الأسماء تواضعًا، لأني من الرجال المهذبين الذين ينادون الشيطان بأدب. هل تقول إن المنزل مظلم؟

ملفوليو: مظلم كالجحيم يا سير توباس.

الماجن: اخسأ أيها الشيطان الخائن. إني أخاطبك بأقل الأسماء تواضعًا، لأني من الرجال المهذبين الذين ينادون الشيطان بأدب. هل تقول إن المنزل مظلم؟

ملفوليو: مظلم كالجحيم يا سير توباس.

الماجن: وكيف ذلك وبه نوافذ متسعة شفافة. والنوافذ في الجهتين الجنوبية والشرقية تضيء بإمعان كلمعان الآبنوس. ومع ذلك تشكو من حجز النور.

ملفوليو: إني لست مجنونًا يا سير توباس. وإني أقول لك إن هذا المنزل مظلم.

الماجن: أيها المجنون أنك مخطئ. وإني أقول إن الأمر ليس أمر ظلام بل أن جهلك هو الذي يوهمك بذلك وأنت مضلل مثل قوم فرعون في ظلماتهم عند ما عاقبهم الله لمضايقتهم لبني إسرائيل.

ملفوليو: أقول إن هذا المكان مظلم كالجهالة، ولو كانت هذه تضارع جهنم في ظلمتها، وأقول أيضًا إنه ليس هناك إنسان أسيء إساءتي. وإني لست مجنونًا أكثر منكم وحسبي منكم أن تختبروني عن مسألة منطقية.

الماجن: ما هو رأي فيثاغورث عن الطيور البرية؟

ملفوليو: إن روح جدتنا قد تتقمص في طائر.

الماجن: وما رأيك في اعتقاده هذا؟

ملفوليو: إني أعتقد سمو الروح ولذلك أوافقه على رأيه.

الماجن: وداعًا وأبق في الظلام. ستأخذ برأي فيثاغورس قبل أن اعتقد بسلامة عقلك، وتخشى أن تذبح ديكًا لئلا تطرد روح جدتك وداعًا.

ملفوليو: يا سير توباس، يا سير توباسّ

سير توبي: يا أيها السير توباس المتأنق العظيم!

الماجن: إن في استطاعتي أن ألعب أي دور.

ماريا: كان في استطاعتك أن تقوم بذلك بدون لحيتك وجلبابك إذ أنه لا يراك.

سير توبي: كلمه بصوتك المعتاد، وأخبرني كيف وجدته. وإنه ليسرني إذا كان في استطاعتنا أن ننهى هذه المؤامرة وإذا كان في استطاعتنا أن نفرج عنه لتجنبنا أي ضجيج، لأن علاقتي مع ابنة عمي أصبحت سيئة، حتى لا أستطيع أن أخطو خطوة أخرى في هذا المزاح وأسير به إلى النهاية مخافة أن تطردنا من منزلها احضر فيما بعد إلى غرفتي.

[**يخرج سير توبي وماريا**]

الماجن: (يغني) هيا يا عصفورتي! يا عصفورتي الجميلة!

وأخبريني عن حال سيدتك.

ملفوليو: أيها المهرج!

الماجن: وإن سيدتي قاسية.

ملفوليو: أيها المهرج!

الماجن: وا أسفاه لماذا كانت سيدتي كذلك؟

ملفوليو: إني أقول إنك مهرج

الماجن: هل تحب شخصًا آخر؟ من الذي ينادي؟

ملفوليو: أيها المهرج الطيب، إذا كنت ستستحق هذه الصفة مني، ناولني شمعة وورقًا وقلمًا وحبرًا، وحق شرفي كسيد نبيل سأشكر لك هذا الصنيع.

الماجن: يا سيدي ملفوليو.

ملفوليو: نعم أيها المهرج الطيب.

الماجن: وا أسفاه يا سيدي كنت فقدت حواسك الخمس!

ملفوليو: ليس هناك أي إنسان أسيء إليه إساءة فاضحة مثل إساءتي. وإني مسيطر على حواسي مثلك على ما بك من الحمق.

الماجن: ولكن هل مثلي فقط؟ إذًا أنت مجنون، وفي الواقع هو كذلك إذا كان عقلك ليس أحسن حالًا من عقل الأحمق.

ملفوليو: لقد استغللتني كشخص بدون إرادة؛ وأبقيتني في مكان مظلم، وأرسلت قسيسًا لي وحميرًا وعملوا كل ما في استطاعتهم لأن يقنعوني بوقاحة بأني مجنون.

الماجن: تبصر فيما تقوله، فإن القسيس هنا وإني لأضرع إلى الله يا ملفوليو أن يرد إليك عقلك! فحاول أن تنم، وأتركك من ثرثرتك هذه الباطلة.

ملفوليو: واهًا لك من أحمق! واهًا لك من أحمق!

الماجن: وا أسفاه كن صبورًا يا سيدي. ما الذي تقوله يا سيدي؟
وإني قد وُبخت للتكلم معك.

ملفوليو: يا أيها المجنون الطيب أرجو أن تمدني بمصباح وورق وحبر وإني أقول لك إني عاقل كأي فرد في إليريا.

الماجن: وإنه ليسرني أن تكون كذلك.

ملفوليو: وحق يدي هذه إني كذلك. وعلى أيها المجنون، ببعض الداد والورق كما أخبرتك. وأحمل ما أكتبه إلى سيدتي. وإنك ستكافأ أكثر مما كوفئت على أي رسالة حملتها من قبل.

الماجن: سأساعدك فيما تطلب، ولكن قل لي حقًا ألست مجنونًا؟ أو هل تتصنع الجنون؟

ملفوليو: صدقني إني لست كذلك. وإن ما أقوله حقًا.

الماجن: ولكني لا أصدق رجلًا مجنونًا حتى أطلع على مخه. سأحضر لك المصباح والورق والحبر.

ملفوليو: سأجزيك على ذلك أحسن الجزاء.

الماجن: (يغني)

إني ذاهب يا سيدي

وسريعًا يا سيدي

سأكون عندك مرة ثانية

وأحضر لك طلبتك.

وفي لحظة مثل الرذيلة

التي تجرد خنجرها الخشبي،

وكالصبي المجنون تغضب

وتطعن الشيطان وتقلم أظفاره

وداعًا أيها الرجل الشيطان

المنظر الثالث

حديقة أوليفيا

[يدخل سبستيان]

سبستيان: هذا هو الهواء وتلك هي الشمس الوضاءة. وهذه الحلية التي أعطيتها ألمسها وأنظرها.

وإني ولو أنني يحتويني العجب ليس بي مس من الجنون. وأين أنطونيو إذًا لأني لم أجده في فندق النيل، مع أنه كان هناك أخيرًا، ومن ثم علمت أنه يدور في البلدة للبحث عني. ولعمري أن نصيحته الآن كانت تجديني كثيرًا لأن عقلي مع أنه يجادل شعوري بحذق ليبرهن إني (ولو كنت مخطئًا في اعتقادي) لست مجنونًا. ولكن هذا الحظ السعيد الذي غمرني يفوق الوصف، ويتجاوز حد المعقول، حتى كدت لا أصدق عيني، وأجادل عقلي الذي يريد أن يقنعني اقناعًا تامًا بأي شيء آخر غير جنوني، أو أن السيدة مجنونة. ومع ذلك فلو صح هذا لما أمكنها أن تسيطر على منزلها، وتدير شئون خدمها، وتقوم بأعباء أشغالها وترقب تنفيذ أوامرها برزانة ونباهة وروية وإمعان كما رأيتها. ولعمري هناك شيء في الأمر يضللني. ولكن ها هي ذي السيدة قادمة.

[تدخل أوليفيا والقسٍ]

أوليفيا: لا تلمني على عجلتي هذه، وإذا كنت مخلصًا في نيتك فأذهب معي، وهذا الرجل الديني، إلى الكنيسة القريبة، وهناك أمامه، وتحت السقف المقدس تقسم لي بأيمانك المخلصة بأنك تعدني بالزواج حتى تستضيء نفسي الغيورة ويزول عنها الشك، وسيحفظ الأمر سرًا حتى تريد أن يذاع، وعند ذلك نحتفل الاحتفال اللائق بمركزنا ومقامنا، فما رأيك؟

سبستيان: سأتبع هذا الرجل الطيب، وأذهب معك، وسأقسم وأبر بقسمي أن أكون مخلصًا لك دائمًا.

أوليفيا: إذًا تقدم أيها الوالد الطيب، وأرجو أن يبارك عملي هذا. [يخرجون].

الفصل الخامس

المنظر الأول

أمام منزل أوليفيا



[يدخل الماجن وفابيان]

فابيان: إذا كنت تحبني– وإني متأكد من ذلك– فأرني خطابه.

الماجن: أيها السيد فابيان، الطيب، أطلب مني طلبًا آخر.

فابيان: أي شيء؟

الماجن: لا تطلب أن ترى هذا الخطاب.

فابيان: هذا معناه أنك تعطيني كلبًا، ثم تطلب مني أن أعطيكه ثانية.

[يدخل الدوق وفيولا ولوردات]

الدوق: هل أنتم من اتباع السيدة أوليفيا يا أصدقائي.

الماجن: نعم يا سيدي نحن بعض اتباعها.

الدوق: أعرفك جيدًا، كيف حالك أيها الفتى الطيب؟

الماجن: أن حالي ليسر العدو ويحزن الصديق.

الدوق: أظنك تقصد العكس أي يسر الصديق.

الماجن: لا يا سيدي يحزن الصديق

الدوق: وكيف يكون ذلك؟

الماجن: حقًا يا سيدي أنهم يمدحونني ويهزؤون مني كالحمار، ولكن أعدائي يخبرونني بصراحة بأني حمار، ولذلك فإني أعرف من أعدائي حقيقة نفسي، أما أصدقائي فيسبونني، وكما في القياس المنطقي لأبد من حدين لكل قضية، ولذلك يجب أن يكون هناك اثنان للقبلة الواحدة فينتج من ذلك أني أحزن أصدقائي وأسر أعدائي.

الدوق: حقًا هذا شيء جميل.

الماجن: حقًا لا يا سيدي أنك تتملقني لتكون أحد أصدقائي.

الدوق: ولكن على كل حال، ولو أنك تسيء إلى أصدقائك الآخرين، أرجو ألا تعاملني هذه المعاملة، وهاك قطعة ذهبية لك.

الماجن: وحتى لا يعد هذا خداعًا، أطلب منك أن تجعل القطعة قطعتين.

الدوق: أنت تعطيني نصيحة سيئة.

الماجن: ضع فضيلتك في جيبك هذه المرة، واجعل ميولك الطبيعية تتبع النصيحة التي أسديها لك.

الدوق: حقًا أني أكون مقترفًا إثمًا لو كنت مخادعًا.

الماجن: واحد، اثنان، ثلاثة: لعبة طيبة. ويقول المثل القديم أن الثالثة تعوض خسارة الجميع. والموسيقى ذات الثلاثة الأوزان صالحة للرقص. وإذا أردت اقناعًا آخر فإن كنيسة سنت بنت عند ما تكرر قرع أجراسها: واحد، اثنان، ثلاثة، واحد، اثنان، ثلاثة تعطيك نفس الدرس.

الدوق: لا يمكنك أن تخدعني بهذا للحصول على نقود أكثر ولو أخبرت سيدتك أني هنا لا أكلمها. وأحضرتها معك، ربما فاض كرمي عليك أكثر من ذلك.

الماجن: دع كرمك ينم إذًا حتى أحضر ثانية. سأذهب يا سيدي وأرجو ألا تظن أن شغفي بالحصول على المال منشؤه الحرص. ولكن كما تقول يا سيدي اجعل كرمك يأخذ غفلة من النوم حتى أحضر لأوقظه.

فيولا: هاك الرجل الذي أنقذني قادم.

[يدخل أنطونيو والضباط]

الدوق: هذا الوجه أذكره جيدًا. ولكن عندما رأيته آخر مرة كان وجهه مغبرًا بدخان البارود الأسود من القتال وقد كان ربانًا لباخرة حقيرة صغيرة الحجم والقيمة وقد دمر أكبر أساطيلنا، حتى أن الذين كرهوه بسبب الخسارة التي أصابتهم على يديه كانوا يمجدون أعماله تمجيدًا عظيمًا. ما الخبر؟

الضابط الأول: يا أورسنيو. هذا هو انطونو الذي استولى على الباخرة "فينكس" وحمولتها وكانت قادمة من جزيرة كريت؛ وهو الذي نزل إلى السفينة "تيجر" عند ما فقد ابن أخيك تيتس ساقه. وقد نزل إلى الشوارع غير خجل، ولاعابئ بأمورنا، وأخذ يشاكس الناس فقبضنا عليه.

فيولا: لقد صنع معي جميلًا، وأخرج سيفه للدفاع عني، ولكنه في النهاية كلمني كلامًا غريبًا لم أفهمه، فأخذته على سبيل التسلية.

الدوق: أيها القرصان المشهور، سارق البحار، أي جسارة طائشة جاءت بك لتكون تحت رحمة هؤلاء الناس الذين بينك وبينهم ثأر ودم حتى صاروا أعداءك الألدَّاء؟

أنطونيو: أي السيد أرسنيو الشريف، اسمح لي أن أضحد هذه الألقاب التي دعوتني بها. لأن أنطونيو لم يكن قط لصًا، أو قرصانًا، وإني اعترف لأسباب وحجج كافية أني عدو أورسينو، وقد جذبني سحر ما إلى هنا، وهذا الولد الواقف بجانبكم أكثر الناس نكرانًا للجميل، فإني قد أنقذته من لجة البحر، وصخب الأمواج، وقد كان على وشك الغرق، يائسًا من حياته. وقد منحه حياته، وأضفت إلى ذلك حبً مني لم أبق منه شيئًا لنفسي، مكرسًا نفسي وحبي له؟ ومن أجله خاطرت بنفسي في هذا البلد المعادي، وجردت سيفي للدفاع عنه عندما هوجم، وعندما قبض على سول له دهاءه، ومكره الخبيث ألا يشاركني في الخطر

المحدق بي، وأن يتنصل من معرفتي، وفي أقل من طرفة العين أظهر أنه لا يعرفني منذ عشرين سنة وأنكر كيس نقودي الذي ائتمنته عليه للإنفاق منه على نفسه منذ نصف ساعة.

فيولا: كيف يكون الأمر كذلك؟

الدوق: متى قدم إلى هذا البلد؟

أنطونيو: اليوم يا سيدي، ولمدة ثلاثة أشهر قبل ذلك لم نفترق عن صحبة بعضنا بعضًا دقيقة واحدة ليلًا أو نهارًا.

[تدخل أوليفيا والخدم]

الدوق: ها هي ذي الكونتس قادمة، وهي كملك من السماء يمشي على الأرض.

أما من جهتك أيها الفتى فإن كلماتك تنم عن جنون. فلقد كان هذا الشاب في خدمتي منذ ثلاثة أشهر ولكني سأتكلم عن ذلك أكثر فيما بعد– تنحوا به جانبًا.

أوليفيا: ما الذي يريده سيدي اللورد مني سوى أمر واحد لا أستطيع منحه إياه– حتى استطيع أن أجيبه إلى ما يريد يا سيزاريو. أنت لست مخلصًا لي؟

فيولا: سيدتي!

الدوق: يا أوليفيا الرشيقة.

أوليفيا: ما الذي تقول يا سيزاريو يا سيدي الطيب؟

فيولا: إن سيدي يريد التكلم وواجبي أن أنصت.

أوليفيا: إذا أردت أن تردد نغمتك القديمة يا سيدي فإنها قد أصبحت ثقيلة على نفسي ومملة، كالذي يسمع الصراخ والضجيج بعد سماعه نغمات مشجية من الموسيقى.

فيولا: أما زلت على قسوتك؟

أوليفيا: ما زلت ثابتة المبدأ يا سيدي.

الدوق: حتى ولو أدى بك إلى الضلال يأيتها السيدة القاسية، التي على الرغم من نكرانها للجميل وشؤمها قدمت على مذبحها أحسن القرابين التي تقدمها أكثر النفوس إخلاصًا. فما الذي أصنعه؟

الدوق: ولم لا. إذا كان في استطاعتي أن أجبر نفسي على فعله. وهو قتل أعز نفسي عندي في الدنيا؟ ويكون مثلي مثل ذلك المصري الذي كان قتل حبيبته عندما كان على وشك الموت، وهذا العمل غيرة وحشية ولو أنها في بعض الأحيان تدل على شرف النفس.

ولكن أصغى إلى: بما أنك تعاملين إخلاصي لك باحتقار، وبما أني أعرف من هو الذي يحتل مكاني من قلبك الذي لي كل الحق فيه، فإني أقتنع أن تعيشي بقلب ظالم قدّ من الصخر.

وأما هذا الغرّ المفتو الذي أعلم أنك تُحبين، والذي أقسم برب السماء

أني أكن له كل محبة، فسأزيله من منظرها الذي تسيطر عليه لتغيظ سيده. تعال يأيها الفتى معي، وإن أفكاري مستعدة للعمل الضار. وإني سأضحي بالحمل الذي أحبه لأغيظ من لها مظهر كمظهر الحمامة الوديعة وقلب كخافية الغراب الأسحم.

فيولا: وأنا بكل سرور مستعد عن طيب خاطر لأن أريحك وأموت ألف موتة.

أوليفيا: اين يذهب سيزاريو؟

فيولا: إلى من أحبه أكثر مما أحب هذه العيون، وأكثر من حياتي، وأكثر كثيرًا جدًا مما أحب زوجتي وإذا حنثت فيما أدعيه فليعاقبني إله السموات لهتكي حرمة الحب.

أوليفيا: واهًا وتعسًا لي. وما أشد ما خدعت!

فيولا: من الذي خدعك؟ ومن الذي تعمد خداعك؟

أوليفيا: هل نسيت نفسك؟ وهل انقضي وقت طويل؟ على برجل الدين الذي شهد خطبتنا.

الدوق: ارحل بعيدًا.

أوليفيا: إلى أي جهة يا سيدي اللورد؟ وأنت يا سيدي الزوج قف.

الدوق: زوج!

أوليفيا: نعم زوج هل ينكر ذلك؟

فيولا: لا يا سيدي اللورد ليس أنا.

أوليفيا: وا أسفاه! إن خوفك الحقير يجعلك تتنصل مما تملك فلا تخف يا سيزاريو، واقبل ما قسم لك وكان نصيبك. فأظهر نفسك زوجي وأنت تكون مساويًا في المنزلة لمن تخشى.

[**يدخل القسيس**]

مرحبًا أيها التقي. أرجوك أيها الأب بحق تقواك أن تذيع ما أردنا منذ وقت قصير أن يبقى سرًا مكتومًا، إذ أن الظروف تلجئنا بإفشائه قبل أن تأتي الظروف المؤاتية لذلك: وهو ما وقع بيني وبين هذا الشاب.

فيولا: لقد تعاهدتما على حب أبدي، وأكدتما ذلك بإمساك كل منكما يد الآخر، وبتقبيل كل منكما الآخر، وقويتما ذلك بتبادل الخواتم. وقد قمت بهذا العقد بمقتضى وظيفتي وبشهادتي؛ وكان ذلك منذ ساعتين حسب الوقت الذي تدل عليه ساعتي.

الدوق: أيها الشبل المخادع! ماذا يكون شأنك عندما تكبر ويبيض شعر رأسك؟ عندئذ ستصير وحشًا في خداعك ولكنك قد لا تحيا حتى تصير رجلًا لأن عملك على خداع الآخرين قد يكون فيه هلاكك.

وداعًا، وخذها، ولكن سر حيث لا نلتقي مرة ثانية.

فيولا: سيدي إني أحتك.

أوليفيا: لا تقسم، وليكن عندك بعض الثقة على كل حال، لأني لا أنتظر الشيء الكثير من شخص مملوء بالخوف.

[يدخل سير توبي]

سير اندروز: أطلب إليكم بحق الإله أن تطلبوا جراحًا لفحص حالة سير توبي.

أوليفيا: ما الذي جرى؟

سير اندروز: لقد جرح رأسي من جهة إلى أخرى، وجرح رأس سير توبي جرحًا بليغًا، وحق الله أرجوكم أن تسعفوه وكان خيرًا لي أن أخسر مبلغًا جسيمًا وأكن بمنزلي.

أوليفيا: ومن الذي فعل ذلك يا سير أندروز؟

سير أندروز: تابع الكونت المسمى سيزاريو، وقد ظنناه جبانًا، ولكنه ظهر أنه كالشيطان في بأسه.

الدوق: تابعي سيزاريو؟

سير اندروز: فليطل الله حياتنا! ها هو ذا. لقد كسرت يدي مع أنه لم يصبك مني أي أذى، وما عملته قد قمت به بناء على رغبة سير توبي.

فيولا: لماذا تخاطبني هكذا؟ إني لم أصبك بضر. لقد جردت سيفك على بدون أي سبب ولكني كلمتك متلطفًا، ولم ألحق بك أذى.

سير أندروز: إذا كانت رأسي أصيبت بجرح تكون أنت الذي جرحتها. وأظنك تعتقد جرح الرأس كلا شيء

(يدخل سير توبي والماجن)

ها هو ذا سير توبي قادم، وستسمع منه تفصيلًا أكثر، ولو لم يكن ثملًا لقضى دينه منك أكثر مما أفعل.

الدوق: كيف حالك أيها السيد؟ وما الذي آل إليه أمرك؟

سير توبي: هذا أمر يسير علي، وقد جرحني وانتهى الأمر. هل رأيت الجراح "دك" يأيها البليد؟

الماجن: لقد كان ثملًا يا سير توبي منذ ساعة، وكانت عيناه جاحظة في الساعة الثامنة صباحًا.

سير توبي: إذًا هو محتال متحذلق، وإني لأبغض هذا السكير.

أوليفيا: خذوه! من الذي أصابهم بهذا الأذى المستطير؟

سير اندروز: سأساعدك يا سير توبي لأن جراحنا ستضمد معًا.

سير توبي: هل تقول إنك ستساعدني وما أنت إلا بليد كالحمار! ومتحذلق وخبيث، وجبان، وغبي.

أوليفيا: ضعوه في الفراش.

[يدخل سبستيان]

سبستيان: إني آسف يا سيدتي لأني جرحت قريبك، ولو كان أخي من دمي ولحمي ما عملت أقل مما عملته ما دام لدى مقدار كاف من الروية لأفكر في المحافظة على حياتي؟

وأنت تنظرين إلى نظرة نفور واشمئزاز، فقلبي إذًا قد أساءك، فأرجو أن تصفحي عني، ولو كان ذلك فقط للعهد الذي تبادلناه منذ مدة وجيزة.

الدوق: وجه واحد، وصوت واحد، ولباس واحد، وشخصان ومثل ذلك مثل الزجاجة التي تضلل النظر فترى الإنسان الواحد اثنين.

سبستيان: يا أنطونيو! يا أنطونيو العزيز! ما أقسى الساعات التي مرت علي وكنت على أحر من الجمر منذ فقدتك.

أنطونيو: هل أنت سبستيان؟

سبستيان: هل بلغ بك الدهش أن تشك في أني سبستيان؟

أنطونيو: كيف قسمت نفسك نصفين؟ ولعمري لو قسمت تفاحة نصفين ما كانا أكثر تماثلًا من هذين المخلوقين؟

أوليفيا: ما أشد غرابة هذا!

سبستيان: هل أنا واقف على قدمي؟ لم يكن لي أخ مطلقًا، ولم يمنحني الله من السر القدسي ما يجعلني هنا وفي كل محل. لقد كانت لي أخت ابتلعتها الأمواج العمياء، وطغت عليها لجة المياه وقضت عليها. أرجو أن تتكرم وتخبرني عن قرابتك لي ومن أي الأقطار أنت؟

وما أسمك، وما اسم والديك؟

فيولا : إني من مسلين، وكان والدي يدعى سبستيان، وكان لي أخ يدعى سبستيان أيضًا مثل هذا الماثل أمامكم، وقد غرق في البحر بملابسه. ولو كان في استطاعة الأرواح أن تأخذ شكل المرء وملابسه فإني أقول إنك جئت كشبح لتخيفني.

سبستيان: إني روح حقًا لأن لي عقلًا، وما في من الروح يشتمل ذلك الجسد العظيم الذي أحرزته عند ولادتي.

ولو كنت امرأة وكان ذلك يطابق ما أعلمه من وجهات أخرى لذرفت الدموع على خدك، ولقلت مرحبًا مرحبًا يا فيولا الغريقة.

فيولا : كان لوالدي خال على حاجبه.

سبستيان : وكذلك كان لوالدي.

فيولا : ومات بعد أن بلغت فيولا سن الثالثة عشرة.

سبستيان : إني أذكر ذلك، وما زال ماثلًا أمام عيني. ولقد قضى نحبه في اليوم الذي بلغت فيه أختي سن السادسة عشرة.

فيولا : إذا كان لا شيء غير ملابس الرجال هذه التي لبستها بدون حق تمنعنا من أن نكون سعداء. فلا تعانقني حتى تستطيع أحوال الزمان والمكان والحظ مجتمعة تثبت أني فيولا. وإثباتًا لذلك سأخذك إلى ربان في هذا البلد حيث تجد ملابسي عندما كنت فتاة كما خلقت، وبوساطته تقدمت لخدمة هذا الكونت النبيل،

وكل ما حصل لي منذ ذلك الحين نالني من هذه السيدة وهذا السيد.

سبستيان: [إلى أوليفيا] وهذا هو السبب في خطئك يا سيدتي؟ ولكن الطبيعة في هذا الأمر أرشدتها إلى ميولا الحقة، وإلا لكان عقد لك على فتاة. وأقسم بحياتي أنك عند ذلك لم تكوني مخدوعة لأنه يكون عقدك على رجل وامرأة.

الدوق: لا تندهشي فإنه من أصل شري، فإذا كانا أختًا وأخًا. ولم يخدعني نظري فسأخذ نصيبي من هذا الارتباك السعيد.

[إلى فيولا] أيها الفتى لقد قلت لي ألف مرة أنك تحبني أكثر مما تحبني امرأة.

فيولا: وأقسم لك مرة ثانية على ما قلته لك، وأبر بهذه الأقسام روحها ولفظها بصدق، كما تقوم القبة الزرقاء بحفظ حرارة الشمس فينشأ الليل والنهار.

الدوق: هات يدك ودعيني أراك في ملابسك النسائية.

فيولا: إن الربان الذي جاء بي إلى الساحل عنده هذه الملابس وهو الآن رهن السجن لأمر ارتكبه نحو ملفوليو أحد أتباع سيدتي.

أوليفيا: سيفرج عنه. أحضر ملفوليو هنا. ولكن وا أسفاه أذكر أنهم يشيعون أن هذا السيد المسكين مصاب بخبل عظيم في قواه العقلية.

[**يدخل مرة ثانية الماجن ومعه خطاب وفابيان**]

وإن تركيز كل أفكاري في أمري قد أقصى عني كل تفكير في أمره. فكيف حاله الآن؟

الماجن: هو يعبد الشيطان بأقصى ما يمكن لرجل في حالته العقلية أن يعبده. ولقد كتب خطابًا لك، وكان من الواجب أن اسلمه إليك هذا الصباح ولكن خطابات المجانين ليست من القدسية في شيء فلا يهم إذا كانت تسلم أو تهمل.

أوليفيا: افتح الخطاب واقرأه.

الماجن: ترقبي أن تتعلمي جيدًا عندما يقرأ الماجن كتابة رجل مخبول. (يقرأ) أقسم بالله يا سيدة؟

أوليفيا: ما الخبر؟ هل أنت مجنون؟

الماجن: لا يا سيدتي. أني أقرأ لغة المجانين التي سطرها ملفوليو؛ وإذا أرادت سيدتي أن أقرأها كرسالة جنونية يجب أن تسمح لي بأن استعمل صوتًا جنونيًا.

أوليفيا: أرجو أن تقرأها قراءة عادية كما هي.

الماجن: ولكن إذا أرادت سيدتي أن أقرأ ما كتبه قراءة حقة لا بد أن اقرأها بهذه الكيفية، فأصغى وأنظري في كلماته.

أوليفيا: (إلى فابيان) اقرأها أنت يا سيدي.

(قابيان يقرأ) والله يا سيدتي أنك تظلمينني وسيعلم ذلك العالم؛ ولو أنك وضعتني في مكان مظلم، وجعلت عمك السكير يتحكم في أمري، فإني أخبرك أني مالك لقواي العقلية كما تملكين قواك أنت. ولدي خطابك الذي أمرتني فيه أن أظهر بالمظهر الذي ارتديته، وعندما أبرز هذا الخطاب سأثبت أني على صواب.

أما إذا لم تعترفي بأنه منك ولم تعلمي به فسيصيبك الخجل. وفكري في كما تظنين. وهذه اللغة التي استعلها هي خروج عن الواجب نحوك، ولكنها تنطق بالظلم الذي أصابني.

الإمضاء: ملفوليو الذي عومل معاملة المجانين)

أوليفيا: هل كتب ذلك؟

الماجن: نعم يا سيدتي.

الدوق: لا يدل هذا على ذهول عظيم.

أوليفيا: علينا به يا فابيان، وأحضره هنا. [يخرج قابيان]

إذا سرك أيها الدوق (بعد أن تنظر في أمر ملفوليو) أن تظن أني أخت وزوجة في آن واحد، ستصدق في يوم ما على ارتباط الزوجة والأخت بأن تجعلني زوجة لسبستيان وأختًا لك بزواجك من فيولا هنا في منزلي وعلى حسابي الخاص.

الدوق: إني على استعداد لأن أقبل ما تعرضينه.

(إلى فيولا) سيدك يعفيك من خدمته، ومن خدماتك التي أديتها له والتي كانت تنافى طباعك كامرأة، وجد دون طباعك اللينة الرقيقة؛ وبما

أنك دعيتني سيدك مدة طويلة فهأنا أمد يدي إليك، ومن هذا اليوم ستصبحين زوجة سيدك.

أوليفيا: إني أعانقك كأخت.

[يعود فيدخل ڤابيان وملفوليو]

الدوق: هل هذا هو الرجل المخبول؟

أوليفيا: نعم يا سيدي هو عينه. كيف الحال يا ملفوليو.

ملفوليو: يا سيدتي لقد أسأت إلي إساءة عظيمة.

أوليفيا: هل صحيح هذا يا ملفوليو؟ إني لا أظن ذلك.

ملفوليو: نعم يا سيدتي أرجوك أن تقرئي هذا الخطاب. يجب ألا تنكري أنه بخطك. فأكتبي منه كلمة أو جملة بخط يخالف خطه إذا استطعت، وقولي إن هذا ليس خاتمك. وليس نتيجة اختراعك ودهائك، وإني لواثق أنك لا تنكرين ذلك. فاعترفي إذًا إنه منك من جميع الوجوه. وأخبريني بحق التواضع والصدق لماذا كنت صريحة في عطفك علي، وأمرتني أن أحضر مبتسمًا، ولابسًا رباط الجورب الذي على شكل صليب، والجوارب الصفراء. وأن أعبس في وجه سير توبي، وفي وجوه الناس الوضعين. ولماذا بعد أن أطعتك وأملت في حبك سمحت بسجني في مكان مظلم ويزورني فيه القسيس وعرضتني لأن أرمي بالتغفيل وكل احتقار يتصوره الإنسان– قولي لي لماذا كان ذلك؟

أوليفيا: وا أسفاه يا ملفوليو! هذا ليس خطى، ولو أني أعترف أنه تقليد متقن له. ولكن لأمراء في أنه خط ماريا. وعلى ما أذكر الآن هي كانت أول من قال لي أنك مخبول. وبعد أن قالت ذلك لي جئت مبتسمًا ولابسًا تلك الملابس، وسالكًا ذلك المسلك الشاذ. وكانت قبل ذلك قد أوهمتك أن حالتك على هذا النمط هي التي تسرني وترضيني، فأطمئن إذا من جهتي. ولقد صدقت هذه الخدعة الخبيثة؛ ولكن عندما تعلم أساسها والسبب فيها ستكون أنت المدعي والقاضي في دعواك.

فابيان: أيتها السيدة النبيلة، اصغي إلى، ولا تسمحي لأي مشاكسة أو مشاجر تنغص علينا الاستمتاع بالسرور نفسي بالعجب. ومبلغ ظني أنه لن يحدث لنا مثل هذا السرور في المستقبل. وإني اعترف بكل صراحة أني وتوبي قمنا بهذه الخديعة على ملفوليو نظرًا لما أبداه لنا من الفظاظة وسوء الأدب. فلقد كتبت ماريا الخطاب بعد إلحاح شديد من السير توبي، وقد كافأها على ذلك بأن تزوج منها. أما السير في هذه المكيدة بروح المرح المصحوبة بالحقد البريء، فكان القصد منها مجرد الضحك، لا حب الانتقام. ولو أمعنا في الضرر الذي أنشأ لكل من الفريقين لأسبلنا عليه ستار النسيان.

أوليفيا: وا أسفاه أيها الأحمق ما أشد ما خدعوك!

الماجن: "وبعض الناس يولدون عظماء، وبعضهم يكتسب العظمة والبعض الآخر ترمى العظمة عليهم". ولقد كنت أحد ممثلي هذه الرواية المضحكة، وكذلك من يدعى سير توباس.

ملفوليو: ولكن هذين الاسمين هما لشخص واحد. والله أيها الأحمق أني لست مجنونًا، ولكن هل تذكر لك؟ "يا سيدتي لماذا تضحكين من هذا الخبيث البليد، فإنك إذا لم تضحكي سيصير أبكم وعلى ممر الزمن سيناله انتقامي طال الزمن، أو قصر، وسأنتقم منكم جميعًا.

أوليفيا: لقد أسيء إليه أشنع إساءة!

الدوق: اتبعوه واسترضوه. ولكنه لم يخبرنا بعد عن اسم الربان. وعند ما نعلم ذلك وتأتي الفرصة المناسبة سنحتفل بزواجنا. وفي أثناء ذلك يا أختي اللطيفة لن نبرح هذا المكان. تعال يا سيزاريو فإن هذا سيكون اسمك ما دمت لابسًا ملابس الرجال، حتى إذا ما ارتديت ملابس النساء ستكونين زوجة ارسينو وملكة حبه.

[يخرج الجميع ما عدا الماجن]

الماجن: (يغني)

عندما كنت ولدًا صغيرًا جدًا

وكنت أغني هي هو في أثناء هبوب الريح ونزول المطر

لأننا نعد ذلك شيئًا تافهًا

إذ أن المطر يسقط كل يوم

ولكن إذا ما نزع عني الطوق وصرت رجلًا

سأغني هي هو...... الخ

ويقفل الرجال أبوابهم في وجوه الأشرار واللصوص

إذ أن المطر........ الخ.

ولكن وا أسفاه عندما تزوجت

وصرت أغني هي هو..... الخ.

علمت أني لا أفلح بالزهو والخيلاء

لأن المطر....... الخ

ولكن عند ما ذهبت إلى فراشي

وصرت أغني هي هو..... الخ.

علمت أن السكارى تكون رؤوسهم دائمًا مخمورة

لأن المطر...... الخ

ومنذ أمد بعيد خلقت الدنيا

وصرت أغني هي هو........ الخ

ولكن هذا لا يعنيني لأن روايتنا قد تم فصولها وسنحاول أن نسركم كل يوم [يخرجون]

الفهرس